



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

# قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • الثمن (1500) ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «00963 11 3321775» • بريد الكتروني: general@kassioun.org

## الافتتاحية

### الطوفان سيعم المنطقة بأسرها!

تواصل منذ الساعات الأولى من صباح السبت 7 تشرين الأول 2023، معركة «طوفان الأقصى» البطولية، التي أطلقتها المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي.

أوقعت هذه المعركة وما تزال في بداياتها، مئات القتلى وأضعافهم من الجرحى في صفوف العدو، وأسرت من جنوده عدداً غير مسبوق في كل تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، واقتحمت برأ وبحراً وجواً مساحة تبلغ ضعف مساحة قطاع غزة، وأدلت الاحتلال وكسرت شوكته.

إن هذه المعركة تشكل مفصلاً مهماً في مجمل الصراع، وستفتح الباب أمام تغيرات كبرى ليس على الصعيد الفلسطيني فحسب، وإنما على صعيد المنطقة بأسرها.

بين المحددات الأساسية الضرورية لوضع هذه المعركة في سياقها، ينبغي الانتباه إلى العناصر التالية:

**أولاً:** إن هذه المعركة هي أحد أبرز مؤشرات الانتقال الشامل نحو عالم جديد، نحو عالم تتداعى فيه السطوة الاستعمارية الغربية بقطيبيها الأمريكي والأوروبي على السواء، وبشكلها التقليدي والجديد «الاقتصادي». وهي في الوقت نفسه دفعة إضافية هامة في عملية الانتقال هذه، سرعان ما ستظهر آثارها في مجمل منطقتنا.

**ثانياً:** الارتباك والصدمة والضعف والفوضى في صفوف العدو، هي تعبير عن الأزمة الوجودية التي يعيشها الكيان الصهيوني، وفي الوقت نفسه، فهي تعبير عن أزمة التراجع الغربي العامة.

**ثالثاً:** إن التطور الهائل في قدرات ومعارف وإبداع قوى المقاومة، هو أيضاً تعبير عن الصعود الشعبي في العالم بأسره، وسيكون لما يجري اليوم في فلسطين أثره العميقة في تصويب وتعميق مجمل الحركات الشعبية في منطقتنا وفي العالم، وفي خلق بوصلة واضحة لها باتجاه تحذير المطالب الوطنية والاقتصادية الاجتماعية والديمقراطية، وبعيداً عن عمليات الاحتيايل الغربي بأشكاله وألوانه المختلفة. رابعاً: ما ستجزيه هذه المعركة لن يقف عند حدود حماية الأقصى، وتبادل أسرى، أو حتى تبييض معتقلات الاحتلال من الأسرى الفلسطينيين، بل وفوق ذلك كله فإنها ستمثل خطوة مهمة باتجاه مشروع الدولة الفلسطينية الحرة المستقلة وعاصمتها القدس؛ أي أنها ستسهم إسهاماً كبيراً في نضوج الظرف الموضوعي لتحويل الحلم إلى حقيقة، وفي آجال غير بعيدة.

**خامساً:** إن الصهيوني كان يعلم تماماً أن التوازن الدولي يتغير في غير صالحه، وبسرعة، ولذلك فقد سعى ومعه الأمريكي لعقد اتفاقات أبراهام التطبيعية، لعل وعسى تشكل حجراً يسند جرة الكيان في وجه التغيرات القادمة لا محالة. هذه الحجرية لم تمنع الجرة من الوقوع، والجرة بانكسارها لن تنكسر على رأس الصهاينة وحدهم، بل وعلى رأس المطبعين أيضاً، والذين تزيد المؤشرات على أنهم يجهبزون أرجلهم للركض هرباً من هذه الاتفاقات وتوابعها.

**سادساً:** إن وجود الكيان الصهيوني في قلب منطقتنا، تحول مع الوقت إلى جزء أساسي من المعادلات الداخلة في تركيب مجمل النظام الإقليمي، والمؤثرة في تركيب الأنظمة السائدة فيه. تهافت هذا الكيان وتراجعه والاقتراب من حل القضية الفلسطينية حالاً عادلاً وشاملاً، سيعيد تركيب كل المعادلة الإقليمية، وسيعيد تركيب مجمل الأنظمة في منطقتنا.

**سابعاً:** إن كل طلائع تخرج من المقاومة الفلسطينية باتجاه العدو الصهيوني، هي في الوقت نفسه رصاصة ضد المشاريع الغربية والصهيونية في المنطقة وفي سورية ضمناً، وهي طلائع تدعم وحدة سورية ووحدة شعبها، وحقه في تقرير مصيره بنفسه، وفي استعادة بلاده عزيزة كريمة، بعيداً عن كل أشكال الإنجاز بها، الذي يمارسه المتشددون وتجار الحرب، وهي بهذا المعنى دعم مباشر للشعب السوري في مأساته، ولكل شعوب المنطقة.



## «طوفان الأقصى»

## يدد كل الأوهام البالية

[18]

### شؤون اقتصادية



كيف يفقد الدولار الأمريكي  
فعلياً سمة العملة العالمية؟

12

### شؤون محلية



أزمة غاز مفتعلة  
بلا صخب!

08

### ملف «سورية 2023»



فلسطين  
بوصلة الحركات الشعبية!

06

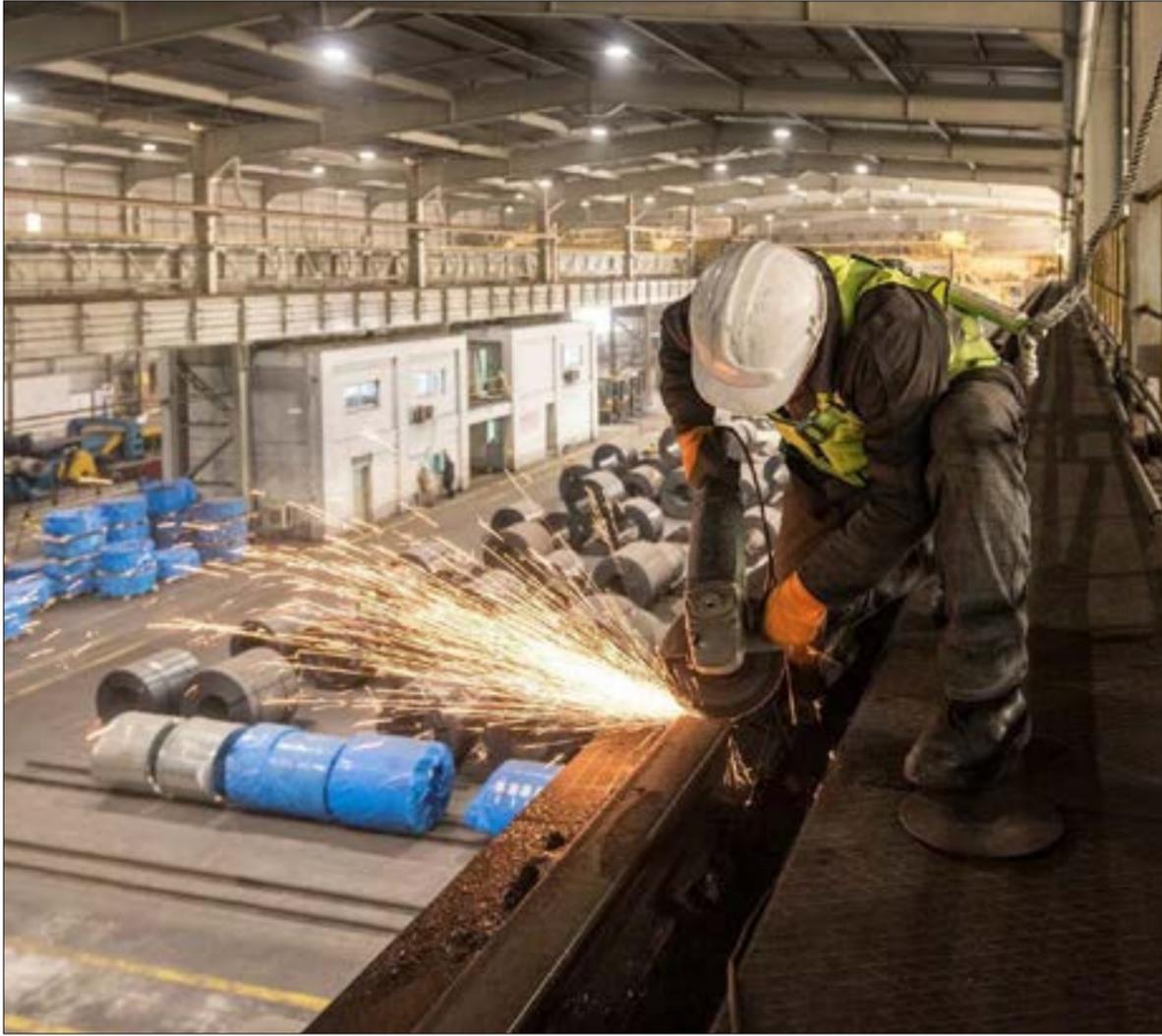
### شؤون عمالية



النقاشات مستمرة بين العمال  
والنقابات والنتائج يفتح الله

02

# قوة العمل بضاعة لها قيمتها أيضاً



## بصراحة

■ محمد عادل اللحام



### النقاشات مستمرة بين العمال والنقابات والنتائج يفتح الله

طلب المكتب التنفيذي لنقابات العمال من اتحادات المحافظات التحضير لعقد اجتماعات الهيئات العامة في المعامل والمواقع الخدمية للجهات التابعة لقطاع الدولة أو القطاع الخاص، وشدد في طلبه على ضرورة الاستماع للعمال بطرح مشكلاتهم ومطالبهم بحضور الإدارات.

اجتماعات الهيئة العامة للعمال التي جرت في العام السابق في المعامل والشركات العامة وبعض الشركات الخاصة ركز النقابيون فيها على عدة نقاط حيث كانت تلك النقاط المطروحة مشتركة في معظم الاجتماعات التي تمت وهي تحسين الوضع المعيشي وزيادة الأجور والاهتمام بالصحة والسلامة المهنية، وتحسين الطبابة العمالية وتشغيل المعامل خلافاً لما هو حاصل الآن وغيرها من القضايا الأخرى ولكن في الاجتماعات التي ستم الآن ماذا سيناقش النقابيون مع العمال غير تلك القضايا التي تم طرحها عليهم وهي قيد الدراسة من الحكومة كما تقول الحكومة؟.

من حيث المبدأ لا بد أن يكون هناك تواصل مع العمال في مواقعهم أو خارجها، وخاصة من القيادات النقابية، لأن هذا التواصل يعزز لغة الحوار المفترض أن يكون مؤسساً على برنامج تحمله القيادة النقابية إلى الطبقة العاملة، من أجل أن يوافق عليه العمال ويتبنوه في سياق دفاعهم عن حقوقهم، ولا نعتقد أن القيادة النقابية لديها هذا البرنامج المفترض، ولا نعتقد أن معرفتها بواقع العمال ومطالبهم ستتكون من خلال هكذا اجتماعات على أهميتها، وبدائية، لا بد أن تتطور وتذهب نحو الفعل وليس الاستماع كما هو جارٍ، فهي «النقابات» تعلم الواقع تماماً بكل تفاصيله ودقائقه، والسؤال هو، كيف سيفتتح العمال بما يقال لهم وهم يرون بأعينهم ويعيشون أوضاعهم المرة بساعة بساعة من خلال سلوك الحكومة وأرباب العمل تجاه حقوقهم ومطالبهم، وخاصة أجورهم بالرغم مما طرأ عليها من زيادة وهذه الزيادة قد أكلها السوق بسبب ارتفاع الأسعار الفاحش حيث أصبحت تشكل لهم عبئاً نفسياً ومادياً يتعاظم كل يوم بسبب أن الحكومة تنحاز بسياساتها الاقتصادية الاجتماعية إلى ناهبي الثروة التي ينتجها العمال، وكل العاملين بأجر، وتؤدي تلك السياسات إلى مزيد من الإفكار والتهميش والعاطلين عن العمل، وهؤلاء هم حطب الأزمة ووقودها. إن الطبقة العاملة لم تعد تقتنع بالوعود، فهي تحتاج إلى أفعال تؤمّن لها مصالحها وحقوقها، وخطة عملية أفضل من «درّينة» من الوعود، حيث الوعود للعمال كثيرة من أجل تحسين أوضاعهم وأجورهم وبقية حقوقهم التي يطرحونها في كل وقت وفي كل حين، ولكن لا حياة لمن تنادي وليست هناك من أذن مصغية لمطالبهم المكررة. إن تبني ما تريده الطبقة العاملة من مطالب، والعمل الفعلي معها سيحسن من وضعها المعيشي والمهني وسيزيد من وزن الحركة النقابية والعمالية سياسياً واقتصادياً في بناء سورية، والتغيير الجذري المطلوب شعبياً.

تبادر الحكومة في كل مرة ترفع فيها أسعار السلع والمنتجات والخدمات إلى التبرير بالقول إنه حرصاً على استمرار توافر المادة في الأسواق ولا ارتفاع تكاليف الإنتاج وتفادياً لخسارة المنتجين اضطررنا إلى تعديل الأسعار.

إقرار نظام جديد للحوافز المكافآت خاص بكل مؤسسة على حدة، مع العلم أن جميع هذه المتممات من الأجور تحسب على نسب مئوية من الراتب الضئيل أساساً وبالتالي لا تغير من الوضع شيئاً ناهيك عن الحديث المتكرر عن ربط الأجور بالإنتاج (وهو مصطلح غير دستوري أساساً حيث نص الدستور السوري عام 2012 على ربط الأجور والرواتب بالأسعار وتغيرها) وهو ما يعني في ظل الوضع الاقتصادي للبلاد وذلك الإنتاج في أدنى مستوياته وذلك يعود إلى عدة عوامل من أهمها السياسات الحكومية التي تحجم عن ضخ الأموال اللازمة للاستثمار وتعرقل الإنتاج الخاص الزراعي والصناعي عبر رفع تكاليف الإنتاج ورفع أسعار حوامل الطاقة وفقدان اليد العاملة، وهذا يعني بالنتيجة أن مستوى الأجور سيبقى متدنياً جداً.

#### الموارد موجودة ولكن ليست متاحة

طبعاً الموارد لزيادة الأجور موجودة ولم تتبخر الأموال كما تحاول الحكومة أيهاً منا ولكن يمنع الاقتراب من ميزان توزيع الثروة ويحرم المساس بأرباح قوى الفساد التي باتت تسيطر على كل شيء، وهي التي تزيد من نهبها يوماً بعد يوم وتحتكر الثروة الوطنية لصالحها وتتحكم بجهاز الدولة وتفرض السياسات التي تلائم مصالحها، فلو كانت الدولة مفلسة كما تروج الحكومة لما بقيت قوى الفساد جاثمة على صدور السوريين تمتص دمهم وعرقهم.

إلا أنها لا ترى في فقدان اليد العاملة وهجرتها وبالتالي خسارتها خطراً تجب مواجهته.

#### الجوهر هو ميزان توزيع الثروة

تراجع وتدني مستوى الأجور والرواتب وانخفاض قيمة العملة وارتفاع الأسعار ترجعه الحكومة دائماً إلى الحصار والعقوبات الاقتصادية وهي تقول لنا ليس لنا من سبيل سوى ترجي الغرب وانتظار رحمته، ولكن ما علاقة الحصة المتدنية جداً من الثروة الوطنية والتي تقدر بـ 13% فقط تذهب إلى 90% من السوريين أصحاب الأجور بينما ينعم بـ 10% من المحظيين فقط بـ 90% من الثروة ما علاقة هذا التوزيع الظالم والجائر إن لم نسمة نهياً- بالمؤامرة والحصار والعقوبات؟! هذا إن لم يكن هذا النهب والفساد في الداخل مكملاً للمؤامرة ومتلازماً معها.

#### حلول وهمية

طبعاً جميع الحلول الحكومية والتي تنبع من السياسات الليبرالية تعالج دائماً المشكلة بشكل تجميلي دون المساس بجوهر الأزمة تارة من خلال الخطابات الحماسية للعمال وأن العمال يعملون بوطنيتهم وتارة من خلال التصريحات الحكومية عن الاهتمام بذوي الدخل المحدود وتحسين الوضع المعيشي وإيصال الدعم إلى مستحقيه والذي كل ما تكررت هذه التصريحات نرى موجة جديدة من رفع الدعم عن المواطنين ورفع للأسعار، ومن الحلول الخلبية للحكومة لتحسين مستوى الأجور ما يتردد على ألسنة المسؤولين من

تقريباً هذا هو التبرير الوحيد الذي تسوقه الحكومة حين ترفع أسعار المواد والسلع والخدمات ولمصلحة المنتجين والمستوردين دائماً، ولكن إذا نظرنا إلى سعر قوة العمل أي الأجور والرواتب (والتي تعتبر بضاعة من نوع خاص) وبالرغم من ارتفاع تكاليف إعادة إنتاج العمل بين ما يحتاجه العامل من احتياجات الأساسية لإعادة إنتاج قوة عمله وبين مستوى أجره نرى الهوة مخيفة جداً حيث لا تغطي الأجور سوى 3% من احتياجات العامل الأساسية التي تمكنه من إعادة إنتاج قوة عمله، فالعمال اليوم لا يحصلون على السلة الغذائية الضرورية اللازمة لإعادة إنتاج قوة عملهم على الأقل وجلبهم يعتمد على المساعدات الدولية من بقوليات وبرغل وأرز وقد حذفوا من مواذهم اللحوم والدجاج والبيض والأجبان والألبان وانخفض استهلاكهم من جميع السلع إلى مستويات متدنية جداً، وبالتالي سعر قوة العمل اليوم لا يعبر عن قيمتها الحقيقية إطلاقاً.

وبالرغم مما تعرضت له البلاد من هجرة الأيدي العاملة إلى الدول المجاورة بسبب تدني مستوى الأجور وفقدان الحرفيين والأيدي الماهرة إلا أن الحكومة لم ترفع مستوى الأجور رغم كل المخاطر التي واجهتها الطبقة العاملة من هجرة ونزوح وتشرذم وفقدان للأمن الغذائي وانتشار الأمراض الناتجة عن ذلك وفقدان عامل الاستقرار والأمان في العمل بسبب قوانين العمل المجحفة، وبالرغم من الحديث المتكرر من الحكومة عن مشاريع إعادة الأعمار

# الطبقة العاملة في حالة غليان

تعم حالة من الغليان في صفوف الطبقة العاملة في معظم البلدان العالمية على هذه البسيطة ففي معظم الدول الأوروبية تشهد الإضرابات والاحتجاجات المختلفة للطبقة العاملة مطالبة بزيادة أجورها وتحسين ظروف وشروط العمل في أماكن عملها. وكذلك تشهد العديد من الدول في قارة آسيا أشكالا عديدة من الاحتجاجات والإضرابات مثل كوريا والهند وإيران وغيرها من هذه الدول في القارة.

## ■ نبيل عكام

ولابد لنا أن نشير إلى الإضرابات في العديد من الدول الإفريقية بما فيها بعض الدول العربية كتونس والمغرب ومصر. كما امتدت هذه الموجة من الإضرابات والاحتجاجات المتعددة إلى القارة الأمريكية، وفي مقدمتها الولايات المتحدة وكندا وغيرها من هذه الدول، وأيضاً مازالت تتصاعد الإضرابات في قارة أستراليا. عندما يضرب العمال في مختلف القطاعات الإنتاجية أو الخدمية فهذا الإضراب يهدف إلى الضغط على أرباب العمل سواء في قطاع الدولة أو القطاع الخاص، من أجل الاستجابة لمطالبهم وتحقيق حقوقهم المسلوقة أو المنقوصة، التي تجاهلها التشريع النافذ، ويتجاهلها أصحاب العمل عمداً، كما تتجاهلها الحكومات.

إن الإضراب عن العمل هو التوقف عن العمل، ويصبح الإضراب عن العمل عمالياً عندما يتم التوقف عن العمل بشكل جماعي. ويعتبر الإضراب عن العمل أحد أشكال التعبير عن المظالم التي تلحق بالطبقة العاملة من أجور لا تلبى متطلبات معيشة العمال الأساسية والضرورية وغياب الأمن

الصناعي وغيرها. عندما تتخذ الحركة النقابية قرارها بتصعيد النضال النقابي وصولاً إلى تنفيذ الإضراب أو التلويح به لا بد من الأخذ بعين الاعتبار العناصر التالية: - يجب أن يكون هناك وحدة تضامن قوي بين العمال الذين يشاركون في الإضراب. يجب أن يكونوا متوافقين على أهدافهم وهم على استعداد للتضحية لتحقيق هذه الأهداف. - يجب أن يتم إعداد وتنظيم الإضراب بشكل واضح ودقيق، وخاصة تحقيق توافق وتنسيق عالي المستوى بين العمال

لدرجة كبيرة، وخاصة العاملين في المراكز المفصلية في أماكن العمل. من رؤساء أقسام وغيرهم. ولا بد من أن تكون خطة ومطالب الإضراب واضحة، بما في ذلك تحديد موعد بدء الإضراب ونهايته- يجب أن تكون المطالب التي يرفعها المضربون واضحة، وخاصة قضايا الرواتب والأجور والنسب المطلوبة لزيادتها، وظروف العمل ومسائل الصحة والسلامة. وأن تكون هناك وثائق أو أدلة تدعم مطالب المضربين. فعلى سبيل المثال الإضرابات التي تقوم

بها النقابات في شركة جنرال موتور اليوم والتي تطالب نسبة أعلى من الـ 20% الزيادة على الأجور التي قد قدمتها الشركة نلاحظ أنه يقدر عدد العاملين في جنرال موتور 500 ألف عامل ويبلغ صافي أرباحها الشهرية حوالي 10 مليارات دولار. إن التوقف عن العمل مدة شهر يعني خسارة هذه الأرباح الكبيرة. ولو فرضنا أن العاملين طلبوا زيادة في الراتب تصل إلى ألف دولار فإن ذلك يعني أن الشركة سوف تدفع مبلغاً مقداره 500 مليون دولار. وبهذا نرى

نتيجة الإضراب واضحة. ومن جهة أخرى لا بد أن يلقي الإضراب التأييد والدعم من أوسع شرائح المجتمع، ووسائل الإعلام المختلفة وخاصة النقابية. من خلال إعلان الأسباب المشروعة والعدالة للإضراب وتوعية الجمهور بالآثار الإيجابية من تحقيق المطالب المعلنة. وهذا ما نلاحظه في معظم وسائل الإعلام المحلية في تلك البلدان بما فيها العالمية. إن الضغط الشعبي على الحكومات هو مفتاح الحل والنجاح، وإذا ضعف فإن قوة الضغط ستخضع كثيراً.

## الطبقة العاملة



### إلغاء إضراب في نيجيريا بعد إعلان الحكومة إصلاحات اقتصادية

وافقت نقابتان للعمال في نيجيريا على إلغاء إضراب لاحتجاج على ارتفاع تكاليف المعيشة، بعدما قدمت الحكومة حزمة من الإجراءات تهدف للتخفيف من تداعيات إصلاحاتها الاقتصادية. هذا وقد أدت الإجراءات التي قامت بها الحكومة إلى تضاعف أسعار الوقود بثلاث مرات، فيما وصل معدل التضخم إلى 25 في المئة، ما دفع «مؤتمر العمل النيجيري» و«مؤتمر النقابات العمالية» للدعوة إلى إضراب عام ومفتوح عن العمل. لكن بعد عدة جولات مفاوضات، توصلت النقابات والحكومة إلى اتفاق من أجل تعليق التحرك النقابي. وقالت النقابات والحكومة في بيان مشترك إنهما «وافقا على تعليق الإضراب المفتوح الذي كان مقرراً على مستوى البلاد لمدة 30 يوماً. حيث عرضت الحكومة رفع الأجور بما يعادل (45 دولاراً) شهرياً لمدة سنة والغاء الضريبة المضافة إلى المحروقات وتخصيص مبالغ نقدية كضمان اجتماعي للسكان الأفقر.



### المملكة المتحدة عمال مجلس كارديف وريكسهام يمددون إضرابهم لمدة ستة أسابيع

سيضرب عمال المجلس في كارديف وريكسهام لمدة ستة أسابيع إضافية من أجل المطالبة بزيادة الأجور. وقد بدأ العمال في كلا المجلسين بالفعل خمسة أسابيع من الإضراب. وكان من المقرر أن ينتهي الإضراب في 13 تشرين الأول، لكن العمال سيظلون مضربين عن العمل حتى 24 تشرين الثاني في ريكسهام و26 تشرين الثاني في كارديف. وسيؤثر الإضراب على مراكز جمع النفايات وإعادة التدوير بشكل خاص، وفقاً لاتحاد نقابات العمال. وقال الاتحاد إن المجالس «فشلت» في التفاوض بشأن زيادة معدلات الأجور. من جهته طالب مجلس ريكسهام النقابة بإلغاء الإضراب حتى تنتهي من مفاوضات الأجور على المستوى الوطني، وتدخل في المناقشات المحلية. ومن جهته رفض أعضاء الاتحاد عرض الأجور الذي قدمته السلطة المحلية لأصحاب العمل، وقالوا إنه تخفيض حقيقي في أجور العمال. وإن الإضراب سيستمر حتى يتم عرض صفقة تحسين الأجور.



### في أستراليا عمال سوبر ماركت يضربون

من المقرر أن تبدأ نقابات عمال التجزئة في أستراليا المرحلة الجديدة من إضرابات عمال السوبر ماركت في أستراليا. التي تهيم شركة Woolworths و Coles على ما يقرب من 70 بالمئة من السوق. في يوم السبت 7 تشرين الأول، حيث يقوم العمال في كلتا السلسلتين بأول إضراب وطني لعمال السوبر ماركت الأستراليين. من أجل تحسين الأجور المنخفضة التي يتقاضاها العمال. يقول العمال، تكاليف المعيشة تخرج عن نطاق السيطرة في أستراليا وإنه يتم التعامل معهم على أنهم أكياس ملامعة. وقالت النقابة، بلغت أرباح كولز وولورثس للسنة المالية الماضية 1.1 و1.6 مليار دولار على التوالي. لكن موظفيها هم من أقل الأشخاص أجراً في البلاد، ويجب عليهم الآن إنفاق أكثر من 81 بالمئة من دخلهم على الإيجار. إنهم يريدون العيش الكريم.



### الولايات المتحدة العاملون في مجال الرعاية الصحية يهددون بالإضراب

بدأ العاملون في شركة كايزر بيرماننت بالتحضير لإضراب عن العمل يشارك فيه أكثر من 75 ألفاً من العاملين في مجال الرعاية الصحية حيث قال قادة النقابات إن المفاوضات من أجل العقود الجديدة وتحسين الأجور قد توقفت يوم الثلاثاء 3 تشرين الأول، حيث أصبح الإضراب المهدد لمدة ثلاثة أيام في عدة ولايات على بعد ساعات. وحددت النقابة موعداً نهائياً يوم الأربعاء 4 تشرين الأول للتوصل إلى اتفاق مبدئي بشأن اتفاقية عمل جديدة تشمل الممرضات والفنيين الطبيين وموظفي الدعم في مئات المستشفيات في جميع أنحاء كاليفورنيا وأوريغون وولاية واشنطن وكولورادو وفيرجينيا وواشنطن. قال مسؤولون إن الإضراب المخطط له ضد شركة كايزر بيرماننت، إحدى شبكات الرعاية الصحية الرائدة ومنظمات الرعاية في البلاد، سيكون بمثابة أكبر إضراب في الصناعة الطبية الأمريكية.

## قضية الأجور السياسية أولاً وآخرًا

بات الحل السياسي للأزمة السورية وفق القرار 2254 مفتاحاً لحل كافة الأزمات التي يعاني منها السوريون وعلى مختلف الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فالحل السياسي ليس حلاً بين معارضة وموالة كما يصوره البعض بل بات ضرورة موضوعية لإنقاذ الشعب السوري.



فقضية الأجور والرواتب المتدنية والتي فرضتها السياسات الليبرالية للحكومات السورية المتعاقبة والتي أدت إلى مزيد من الفقر وأوصلت المجتمع إلى حافة المجاعة وفقدان الأمن الغذائي، وأضررت هذه الأجور الزهيدة بالعملية الإنتاجية والاقتصاد السوري ككل بسبب ضرب أحد أهم أركان العملية الإنتاجية وهو الاستهلاك، مما أدى إلى توقف العديد من المنشآت الاقتصادية والصناعية والتجارية وازدادت تبعاً لذلك معدلات البطالة وهاجرت رؤوس الأموال المحلية نحو الخارج بحثاً عن فرص جيدة للاستثمار.

الزيادة الأخيرة التي جاءت بعد جدل واسع على الوسائل الإعلامية وطرح حولها الكثير من التصورات والاقتراحات التي يقول ملخصها هل تكفي زيادة الأجور 100% أم لا تكفي؟ وكانت الزيادة كذلك ولكن الواقع اليوم يقول إن أي زيادة على الأجور لا ترتبط بسلم متحرك مع الأسعار سيكون وبالها كبيراً على أصحاب الأجور وهذا ما تم لأن ارتفاع الأسعار الذي سبقها قد أكلها وزاد عليها المزيد من الأعباء والمزيد من العوز والفقر ونقص كبير في تأمين الحاجات الضرورية للأكل فقط ومن هنا فإن القرارات التي يراعى فيها مصالح الناهبين تكون انعكاساتها شديدة الضرر على معيشة السوريين وحقوقهم.

التعويل على المجتمع لحل أزماته فقط والأهم من ذلك كله وبعد الحل السياسي، يبقى لدينا العامل الداخلي وهو سياسات الليبرالية التي تؤدي إلى حصر الثروة في أيدي قلة قليلة تتحكم بالبلاد والعباد فسياساتهم هذه هي أحد أهم المسببات التي فجرت الأزمة السورية وفجرت معه المجتمع السوري وقادته نحو الفقر والعوز والجوع والتشرد والهجرة والنزوح ومهدت للتدخل الخارجي في الأزمة السورية، ولا بد من تغيير جذري وشامل من خلال القطع الكامل مع الليبرالية الاقتصادية واعتماد العدالة الاجتماعية، وهذا يتطلب نضالاً واسعاً للعمال وباقي فئات المجتمع وإطلاق أكبر حريات للمجتمع والأحزاب والنقابات والإعلام لفضح قوى الفساد والكشف عن مواقعها داخل جهاز الدولة، وإن نضال العمال أنفسهم، وحده من يضمن لهم حقهم بالثروة والعيش الكريم.

على العامل وحده تحمل تبعات الأزمة ومع ذلك لا تزال تواجه الحكومة مطالب العمال المستمرة بضرورة زيادة الأجور بأنها لا تملك الموارد الكافية لهذه الزيادة فيما تقدم ومن خلال قراراتها على المساهمة الأساسية لرفع الأسعار حسب رغبة التجار، معللة ذلك بارتفاع تكاليف الإنتاج على التاجر ومنها موافقتها السريعة على زيادة أسعار الاتصالات والأدوية أو من خلال رفع تسعيرة الخدمات

الحل السياسي هو المخرج بما أن قضية الأجور والرواتب باتت أحد المفاصل الأساسية والمقياس لمدى نجاح أي مبادرة سياسية لإنهاء الأزمة السورية لأن هذا يرتبط بتوزيع الثروة والموقف منها، هكذا يعبر السوريون وهم محقون بذلك، فأي حل لا يغير من واقعهم السيئ لن يكون حلاً بالنسبة لهم، ولأن الأجور أيضاً قضية سياسية

## الإضراب والإغلاق قانوناً

المهتم بالشؤون النقابية والعمالية الكاتب المصري أحمد محمد مصطفى أصدر سلسلة من الكتيبات التي تهتم بتطوير وعي العمال من الجانب الحقوقي والمطلبي وكيفية الحصول على تلك الحقوق.



يتم وفقاً للاتية:

«التشاور والتعاون، المفاوضات الجماعية، التوفيق والوساطة، التحكيم، ثم الإضراب.»

ثم الإضراب؟

الإضراب هو امتناع عمال المنشأة أو فريق منهم عن العمل بطريقة منظمة ولمدة محددة ومرتبطة بالمطالبة ببعض حقوقهم.

ويعتبر الإضراب أحد أهم الآليات التي يستخدمها العمال للدفاع عن مصالحهم.

الإضراب في اللغة يعنى الامتناع أو الكف أو الإعراض.

نعرض بعض ما جاء في كتابه المعنون «الإضراب والإغلاق»، في هذا العدد من قاسيون سنعرض ما حول الإضراب، وفي العدد القادم سننشر ما جاء في قسم الإغلاق من الكتاب.

محرر الشؤون العمالية يتساءل العمال دائماً كيف يمكنهم الحصول على حقوقهم في حالة تعسف صاحب العمل؟!

وقد وضع ذلك الإطار القانوني الذي تبناه المشرع المصري في الجزء الخاص بعلاقات العمل الجماعية بقانون العمل المصري رقم 12 لسنة 2003.

اقتصادية، إلا أنها باتت سياسية أكثر وتحتاج إلى حل سياسي ووفق القرار. فإعادة سلطة الدولة على كامل الأراضي السورية ومنها حقول النفط والغاز والقمح تحتاج إلى حل سياسي مع باقي القوى السياسية، وقد أثبتت التجربة أنه لا بد من الحوار، وكسر العقوبات والحصار يحتاج إلى مصالحة إقليمية مع دول الجوار وليس مع الدول العربية فقط، بل مع تركيا أيضاً التي تربطنا بها حدود مشتركة بعمد 900 كم، والتي يمكن من خلال إعادة العلاقات معها كسر العقوبات الدولية على سورية وإعادة إنعاش الاقتصاد وحل مشكلة الكهرباء والمياه والزراعة.

«الامتناع الجماعي المتفق عليه بين مجموعة من العاملين عن العمل لفترة مؤقتة، لممارسة الضغط للاستجابة لمطالبهم.» متى يلجأ العمال إلى الإضراب؟ يلجؤون إلى الإضراب بعد أن يكونوا قد استنفذوا كافة وسائل المطالبة الودية فيبدوون بعدها في التوقف عن العمل بشكل جماعي.

أنه «توقف منظم مسبق للعمل من أجل الدفاع عن المصالح المدنية» تعريف القضاء المصري للحق في الإضراب بعد صدور حكم محكمة «أمن الدولة العليا» طوارئ في 16 إبريل 1987، والخاص بإضراب عمال السكك الحديدية، عرفت المحكمة الإضراب بأنه

فيقال أضربت عن الشيء أي كفت وأعرضت عنه. الإضراب لدى الفقهاء: اختلف الفقهاء في وضع تعريف واحد للإضراب. ولكن من أشهر التعريفات للحق في الإضراب هو تعريف مجلس الدولة الفرنسي في 25 - يوليو 1979 والذي عرف الإضراب على

## بيان من «الإرادة الشعبية»: ضربات المقاومة

### الفلسطينية تصيب كل المشروع الغربي في منطقتنا

بيان من الإرادة الشعبية: اعداء الحل يشترتون الوقت بالدم السوري!



أعدت الكارثة الفظيعة التي حدثت يوم أمس الخميس في الكلية الحربية في حمص - وراح ضحيتها ما يصل إلى 89 شهيداً عدا عن الجرحى - إلى الذاكرة السورية الجريحة، مشاهد العنف والألم والموت التي سادت البلاد طوال سنوات طويلة متتالية.

هذه الكارثة الجديدة، وقبل أي شيء آخر، تعيد التأكيد على أن المأساة السورية ستبقى مستمرة، وستزداد عمقاً طالما لم يتم حلها بشكل جذري، وعلى أساس الحل السياسي الشامل المستند إلى القرار 2254 الذي لا يعني فقط امتلاك الشعب السوري لحقه في تقرير مصيره، بل ويعني أيضاً القضاء على الإرهاب بشكل كامل، ويعني خروج القوات الأجنبية جميعها من الأرض السورية.

أياً تكن الأدوات التي نفذت هذه الجريمة البشعة، فإن أصحاب المصلحة الأولى والأخيرة فيها هم أعداء الحل السياسي الخارجيون، وفي مقدمتهم الصهيوني والأمريكي، والداخليون، وفي مقدمتهم تجار الحرب والموت، والذين كانوا وما يزالون يشترتون الوقت بالدم السوري، ويعملون ضد الاستحقاقات التي تفرضها الوقائع، والتي تدفع باتجاهها القوى الوطنية السورية، والدول ذات المصلحة في الاستقرار وإنهاء الأزمة.

إن الاستحقاقات المتعلقة بكسر الحصار والعقوبات الغربية، بالتوازي مع انطلاق الحل السياسي وبدء عملية التغيير الحقيقية لمصلحة سورية والسوريين، هي استحقاقات قائمة لن يمنحها هدر مزيد من الدماء السورية، حتى ولو حاول أعداء الحل استخدامها لتأجيل تلك الاستحقاقات أو تأخيرها أو تعطيلها...

الرحمة للشهداء

المجد لسورية واحدة موحدة

دمشق 2023/10/6



أطلقت المقاومة الفلسطينية البطلة صباح اليوم عملية «طوفان الأقصى» التي ما تزال مستمرة حتى اللحظة، والتي حققت منذ ساعاتها الأولى إنجازات كبرى من قتل وأسر لعدد كبير وغير مسبوق من جنود الاحتلال ومستوطنيه، إلى اقتحامات برية وبحرية وجوية للمستوطنات، إلى آلاف الصواريخ والقذائف التي تهطل على رأس العدو في كل مناطق فلسطين المحتلة، الأمر الذي أدخله في حالة من الصدمة، تعكس من جانب عمق الأزمة الوجودية التي يعيشها على كل المستويات، ومن جانب آخر حيوية المقاومة الفلسطينية وإبداعها وتطورها المستمر.

عن فلسطين فقط، بل وعن وحدة سورية، وعن حقها وحق شعبها في العودة إلى الحياة الحرة الكريمة، ومع خروج كل القوات الأجنبية منها، وعلى رأسها المحتل الصهيوني من الجولان السوري المحتل. المجد للمقاومة

عاشت فلسطين حرة مستقلة  
دمشق 2023/10/7

من استحقاقات العالم الجديد، سواء عبر التطبيع العلني أو من تحت الطاولة، يجدون أنفسهم، وإنما كانت مواقعهم، وأعين تحت صليبات المقاومة الفلسطينية البطلة. من سورية الجريحة والمعدبة، حيث يعيث تجار الحروب خراباً، وحيث يناضل السوريون للبقاء على قيد الحياة، وللاستعادة وحدة بلادهم، نرسل تحية الافتخار والتقدير للمقاومة الفلسطينية البطلة، التي لا تدافع

إن الضربات القاسية والصارمة التي توجهها المقاومة الفلسطينية للكيان الصهيوني، لا تقف حدودها وحدود تأثيرها عند حدود فلسطين المحتلة، بل وتمتد لتشمل المنطقة بأسرها، فكل رصاصة تطلقها المقاومة هي رصاصة تصيب في الآن نفسه العدو، وأعدائه وحلفاءه ومخططاته في مجمل منطقتنا، ومعهم داعمه الأمريكي. إن كل أولئك الذين يحلمون بالهروب

## بيان مشترك - الحل السياسي

### هو المخرج الوحيد من الكارثة المستمرة

توقف الطور العنيف من الأزمة السورية منذ أواسط العام 2019 تقريباً، وبدأت معاناة السوريين تتركز بشكل أساسي في الجانب الاقتصادي والمعيشي، الذي تدهور بشكل كارثي منذ تاريخه. وقد كان واضحاً من حينه أن العنف قابل للتجدد، وبصور أكثر خطورة، في أي لحظة طالما لم تتم معالجة جذور الأزمة وأسبابها العميقة. ما نراه خلال هذه الأيام السوداء، هو أحد مؤشرات هذه الحقيقة، ابتداءً من الهجوم الإرهابي في حمص، والذي راح ضحيته ما يصل إلى 89 شهيداً، ومئات الجرحى، وكذلك القصف الذي استهدف مناطق في ريف إدلب وريف حلب وأوقع ضحايا بين المدنيين من أطفال ونساء.

بالتوازي أيضاً، يشهد الوطن السوري كله، من شماله إلى جنوبه، ومن شرقه إلى غربه، عمليات عسكرية على يد قوى خارجية، المستهدفة الوحيد فيها جميعاً هم السوريون ومنشأتهم الحيوية للكهرباء ولمخازن الوقود، مشكلة بذلك ليس ضغطاً على جهات سياسية بعينها، بقدر ما هو ضغط على أوضاع السوريين في كامل البلاد، التي تعاني أساساً من تدهور متواصل.

إن أعداء الحل السياسي في سورية، يرون بوضوح احتمالات الحل قريباً، وخاصة عبر مساعي مسار أستانا، وكذلك عبر جهود دول عربية أساسية، ولذا فإنهم يرون في التوترات والمأسي الجارية مخرجاً مؤقتاً لهم، فهم يسعون لإراقة الدماء السورية ورفع درجات التوتر، لعل وعسى يسمح ذلك بإبعاد الحل وإبعاد التغييرات المستحقة. إن الرد الوحيد الناجح، والترياق الوحيد الشافي، هو حشد القوى باتجاه تنفيذ فوري وكامل للقرار 2254 والذي يشكل بوابة سورية نحو ولادة جديدة، تكون فيها موحدة أرضاً وشعباً، يقرر شعبها مصيره بنفسه، ويتم وفقه خروج القوات الأجنبية من سورية واستكمال القضاء على الإرهاب ليس عبر جانب أمني وحيد الجانب، بل عبر انتزاعه من جذوره بإنهاء ظروف الصراع والفقر والتوتر المستمر التي ينمو فيها. الموقعون:

قذري جميل - حزب الإرادة الشعبية.

عبيدة نحاس - حركة التجديد الوطني.

محمد الشاكر - التجمع الديمقراطي العربي.

خالد المحاميد - النائب الأسبق لرئيس هيئة التفاوض السورية.

حسن الأطرش - عضو المبادرة الوطنية في جبل العرب.

## بيان من الإرادة الشعبية: حول السلوك

### العدواني التركي في الشمال الشرقي



من شأنها كسر الحصار الغربي، وفتح باب الحل والتغيير الحقيقي لدفع سورية نحو الاستقرار. إن كل هذه التوترات والأحداث التي تجري في عدة مناطق سورية، بما فيها القصف الذي أودى بحياة مدنيين، بينهم نساء وأطفال في ريفي إدلب وحلب، وبغض النظر عن تنوع الجهات التي تقف وراءها، فإنها تعبر في جوهرها عن محاولات أعداء الحل السياسي لتعطيل، ومنع الاستحقاقات المنصبة أمام سورية والسوريين. إننا في حزب الإرادة الشعبية، وإذ ندرك هذا السلوك، فإننا نطالب مجموعة أستانا ببذل مزيد من الجهود لتحييد كل سلوك يضر بالحل السياسي، وبالعامل بسرعة أكبر للوصول إلى الاستحقاقات المطلوبة على جدول أعمال القرار 2254، وعدم السماح لأعداء الحل من أي طرف كان بمواصلة الاستثمار بالدم والعداب السوريين.

تتواصل عمليات القصف الذي تقوم به القوات التركية على مناطق من شمال شرق سورية، وخلال الأيام الأخيرة ارتفعت وتائر هذا القصف، وبدأت باستهداف واضح وواسع لمنشآت حيوية بما فيها محطات للكهرباء ومخازن للوقود.

إن هذا السلوك الذي يجري تصويره بأنه ضغط على مسد/ قسد، هو في الحقيقة إفراط في استخدام العنف الذي كنا وما زلنا نقف ضده بكل أشكاله، ومن أينما أتى. وهذا السلوك يسبب ضغطاً على عموم السوريين في الشمال الشرقي، وعلى معيشتهم المتدهورة أصلاً، ويصعب بالصد من اتجاه الحل السياسي الذي لا يمكن الوصول إليه عبر السحق والمحق والإقصاء اتجاه أي جهة سورية.

فوق ذلك، فإن هذا السلوك يصب مباشرة في مصلحة من يعملون ضد جهود مسار أستانا في الوصول إلى تسوية للعلاقات السورية التركية

دمشق 2023/10/6

## فلسطين: بوصلة الحركات الشعبية!



خلال الموجة الأولى من الحركات الشعبية التي انطلقت تقريباً عام 2010، نجح الغربيون ونجح المتشددون ضمن الأنظمة وضمن المعارضات، في تحويل غضب الناس والظلم والقهر المتراكم في صدورهم عبر عقود، في غير مصلحتها.

وبنفوذها العالي سياسياً، كانت دائماً في علاقة حميمة مع الغرب، وكانت وسيطه نحو نهب وتخريب هذه البلدان، ومنع تطورها، ومنع تنميتها، وذلك بغض النظر عن ماهية الشعارات التي تقولها، وحتى عن طبيعة التحالفات التي تدعيها.

دخول المقاومة الفلسطينية الحاسم على معادلات الصراع في مجمل المنطقة، هو تعبير عن الاتجاه العام الذي تسيير وستسير عليه الأمور خلال المرحلة القادمة، أي اتجاه معاداة الشعوب الحاسمة للغرب وحلفائه وأعوانه، وعلى رأسهم الصهاينة، ومعهم المطبوعون من فوق الطاولة ومن تحتها، وضماً نخب النخب والفساد والتخريب في مجمل بلدان المنطقة.

اتحاد النضال الاقتصادي الاجتماعي السياسي، مع النضال الوطني، هو الوصفة الوحيدة الناجعة للوصول بالحركات الشعبية إلى أهدافها المحقة في التغيير نحو الأفضل، في التخلص من النخب والقمع على حد سواء، في استعادة وتحصين كرامة وسيادة الناس وكرامة وسيادة وحدة الأوطان.

لا بد أن يكون واضحاً في ذهن كل من يسعى إلى تغيير إيجابي في وطنه، أن كل ضربة يتلقاها الصهيوني هي دفع للامام نحو عملية التغيير المطلوبة، لأن النظام الإقليمي والدولي

تمكن الغرب عبر الإعلام وعبر الوسائل المختلفة، من تقديم نفسه كذبا وزوراً بوصفه «نصيراً» لتلك الحركات، وجرى ذلك نتيجة ضعف الخبرة السياسية في الشارع، ونتيجة عمليات القمع المبالغ فيه، وغير المبرر الذي تعرضت له الحركة، وكذلك نتيجة سرقة المشهد من معارضات بعينها مصممة على طريقة المعارضة العراقية...

كل ذلك دفع نحو أحد مصيرين؛ إما عمليات تبديل طرابلس شكلية جرى من خلالها إيهام الناس بالتغيير، في حين لم يتغير شيء تقريباً في الجوهر («الحالة التونسية والمصرية»)، وإما نحو الدم والعنف والإرهاب والدمار كما جرى في حالات ليبيا وسورية والسودان واليمن... هذا المصير الثاني أنتج حالات تقسيم أمر واقع في كل هذه الدول، وأنتج بقاء الأنظمة على حالها، مع تهافت مرعب في وجود الدول نفسها، وفي وجود ووظائف أجهزة تلك الدول، وبالتوازي انهياراً إضافياً في أوضاع الناس الاقتصادية والاجتماعية، والحياتية بصورة عامة.

المشترك بين كل هذه الحالات، ورغم اختلاف السيناريوهات، هو أن السائد في بلدانها كان النموذج الغربي اقتصادياً، أي الليبرالية المتوحشة. وأن النخب المالية في تلك الدول،

يتمتع بين سلميته من جانب، وبين مطالبه الاقتصادية الاجتماعية السياسية وهويته الوطنية الواضحة البارزة من جانب آخر. كل تعويل على الغرب، أمريكي أو أوروبي، هو وهم قاتل؛ فالغرب هذا هو الداعم الأول للغرض في المنطقة، وهو الداعم الأول للاستعباد والنهب في منطقتنا عبر المنظومات القائمة، أو عبر تغييرات شكلية سطحية فيها. ولذا فإن النضال من أجل التغيير الجذري الشامل، هو بالضرورة وفي الوقت نفسه، نضالاً وطنياً ضد أعدائنا وأعداء كل الشعوب المتمثلين بالدرجة الأولى بالصهاينة ومعهم الأمريكيان والغربيون على العموم.

القائم هو ما تتحصن خلفه نخب النخب والفساد، و عملية الانهيار الشامل لهذا النظام، والتي نراها أمام أعيننا، هي باب الشعوب نحو مستقبل أمن وحر وكريم... انهيار نظام الاستعمار الغربي بأشكاله المختلفة، هو ضمناً انهياراً لأدوات ذلك النظام... ونخب الفساد والنهب في كل دولة من دولنا، هي بشكل أو بآخر، أدوات ضمن نظام النخب والاستعباد الشامل نفسه.

المقاومة الفلسطينية تعيد تصويب البوصلة ليس في فلسطين فقط، بل وفي كل عالمنا العربي وفي كل المنطقة على العموم؛ فالحراك الشعبي يتحول إلى قوة لا تقهر حين

## لقاء علاء عرفات مع إذاعة صوت الشعب اللبنانية



أمنية كما رأيتم في حمص قبل أيام، وبالتالي الوضع بهذا المعنى يشحن، وبرأينا أن سبب شحن هذا الموضوع نفس القضية التي تتعلق بانعكاس ميزان القوى الدولي، بمعنى كما نعتقد أن سورية ذاهبة إلى حل، لذلك الذين لا يريدون الحل يعتقدون الأمور سواء عبر ضربات عسكرية أو تفجيرات أو غيرها.. لذلك الفاسدون والقوى التي لا تريد حل في سورية قلقون ويطلقون طلقاتهم الأخيرة قبل الذهاب إلى حل.

الحل يلوح في الأفق في سوريا ولذلك نتوقع أن أعداء الحل سيبدلون جهودهم الأخيرة قبل الذهاب إلى ذلك.

الحدث الفلسطيني حدث ضخم ونوعي وكبير يؤثر في القضية الفلسطينية، التي هي قضية هامة وكبيرة جداً بالنسبة للعالم العربي، ومؤثرة في العالم العربي ستؤدي إلى تغييرات هامة إقليمية، وسيكون لها صدى دولي كبير، فنحن الآن أمام لحظة فارقة عملياً في الحالة الإقليمية وإلى حد بعيد في الحالة الدولية.

● خبرنا عن سوريا اليوم، الوضع الأمني؟

الوضع الأمني يوجد اشتباكات ووضع ساخن في الشمال الشرقي، واشتباكات ووضع ساخن في الشمال الغربي، وهناك ضربات

لكن في نهاية المطاف يجب أن نراها كانعكاس لتغير ميزان القوى العالمي، بمعنى أن هذا العمل وهذا الحدث هو مقدمة لتغييرات، لأن تغييرات الوضع الدولي ستعكس على مجمل الدول «وقبل قليل تكلمت عن الأنظمة» فإذا أخذنا لبنان مثلاً: فهو نظام نتاج مرحلة قديمة سابقة. الظروف التي أنتجت الآن تتغير وعلينا أن نتوقع أن هذا النظام سيتغير بطبيعة الحال، وبالتالي الحدث الفلسطيني الجاري الآن هو حدث ظاهر وكبير «الحقيقة سبقته أحداث، مثل: مواقف دول الخليج مع أمريكا تفسر على أنهم بدأوا يدافعون عن مصالحهم وتحققوا استقلالية ما عن الغربيين» الآن

● هذه العملية اليوم هي مفاجأة بالتوقيت كما قال البعض ولكن هل ترى أنها نقلة نوعية في مسار الصراع بين الفلسطينيين و«الإسرائيليين»؟

نعم هي نقلة عملية كبرى، إن هذه العملية لا شك هي نشاط هائل نتيجة نشاط المقاومة الفلسطينية

تأثير ما» لذلك ضعف هذا الكيان المتواكب مع الضعف الغربي عموماً والأمريكي خصوصاً، يمكن أن يؤدي إلى تغييرات في بنية هذه الأنظمة، وبالتالي الكثير من الأنظمة قلقة لأنها تعرف أن مثل هذا الحدث ممكن أن يؤثر حتى في بنيتها.

نشوء دولة فلسطينية أصبح على مقربة. واضح ضعف الكيان الصهيوني، وضعف الغربيين، ومن المعلوم أن «إسرائيل» نشأت بدعم غربي، وبما أن الغربيين أصابهم الضعف، وبالتالي الكيان. أصبح من الممكن الآن الحديث عن قيام الدولة الفلسطينية. فوجود دولة فلسطينية متحررة عملياً له تأثير كبير في إطار المنطقة. بالنسبة للشعوب ليست قلقة، فالقضية الفلسطينية قضية عادلة، قضية تمس كل الناس في كل البلدان، وخاصة الجوار الفلسطيني..

● كيف يتردد صدى العملية النوعية طوفان الأقصى عندكم؟ الحقيقة إذا بدنا نحكي عن الشارع فالناس سعيدة جداً، رغم كل الوضع الرديء والسيء، والذي سبق الأحداث، لكن الناس سعيدة جداً بما يجري على أرض فلسطين، سعيدة جداً بضربات المقاومة، وترى في هذا الحدث مقدمة لتطورات لاحقة هامة جداً سواء في فلسطين وفي سورية والمنطقة ككل.

● كيف نظرتكم إلى مواقف مجمل الدول العربية اليوم؟ الحقيقة، إن مواقف الدول العربية، وأيضاً الغربية كما تفضلت ليست مستغربة. أولاً: دعينا ننتبه إلى أن ما يجري الآن هو حدث غير مسبق في الصراع الفلسطيني مع الكيان الصهيوني. هناك نقلة هامة جداً في طريقة هذا الصراع، وبالتالي نحن أمام وضع جديد، ما يجري الآن يضعنا أمام مرحلة جديدة، لذلك كثير من الأنظمة والقوى لا تستطيع أو تخشى من الذهاب إلى مرحلة جديدة. كما واضح أن المعركة ستطول وبالتالي، يوجد احتمال ما أن تتسع المعركة وتصل إلى بلدان مجاورة. المسألة الأخرى التي ينبغي الانتباه لها، أن الكيان الصهيوني في هذه المنطقة عمره عشرات السنين، وهو جزء من النظام الإقليمي، وله تأثير على تواجد وطبيعة الأنظمة «له

# من الحركة الشعبية في السويداء يوم الأحد 8 تشرين الأول 2023



# مرونة التحرير السعري المشوهة للمشتقات النفطية بالصد من مصلحة الإنتاج والاقتصاد عموماً!



**تكاثرت نشرات الأسعار التي تصدرها وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك مؤخراً بما يخص المشتقات النفطية (المازوت الحر - الفيول الحر - الغاز السائل الدوغما - البنزين أوكتان 95) الموزعة على القطاع الصناعي الخاص، وبقية القطاعات الاقتصادية!**

فهل هذه هي المرونة التي يبحث عنها الصناعيون والمنتجون، وبقية القطاعات الاقتصادية في البلاد، بما يخص تسعير المشتقات النفطية؟! أم إنها المرونة المشوهة لمصلحة البعض الكبار من أصحاب الأرباح التي أبعدت الدولة عن جزء إضافي من مهامها وواجباتها، وقلصت بالتالي من دورها، وبحيث يتم الاكتفاء بالنتيجة بإصدار النشرة السعريّة كل أسبوعين، كشكل إخراجي لتجميل هذا التشوه فقط لا غير؟!!

فالناتج الكارثية لكل التشوهات في بنية ونموذج السياسات الليبرالية المطبقة لمصلحة كبار أصحاب الأرباح، تحت عناوين التحرير والانفتاح والخصخصة وغيرها من الموبقات المتكاثرة، لن تقف عند حدود مساعي تقويض الإنتاج وزيادة إمكانية التحكم بالواقع الاقتصادي العام، بمباركة حكومية ورسمية منقطعة النظر، بل تتجاوزتها لحدود قضم مهام وواجبات الدولة تبعاً كي يستفرد هؤلاء تماماً بمقررات البلاد وبمصير العباد!

ولا وهم بأن الاستمرار بهذه السياسات الظالمة والمجحفة والمنحازة، وبهذا النهج التدميري المتبع، لا يعني إلا المزيد من التشوهات والأزمات والكوارث، وبأنه لا يمكن حل أية أزمة من الأزمات وصولاً إلى الانتهاء من الكوارث، بما في ذلك الأزمة الوطنية الشاملة، إلا بالخلاص من جملة السياسات المتبعة وتشوهات والمستفيدين منها، وهو ما يمثل مصلحة وطنية عامة!

لنكرر القول مجدداً، وبلا ملل من التكرار، بأن الحل السياسي، والتغيير الجذري والعميق والشامل، هو المدخل الوحيد للبدء بخلاصنا من هذه السياسات بتشوهات وبحواملها وبناتجها الكارثية!

المزيد من البطالة، والنتيجة مزيد من التراجع الاقتصادي العام في البلاد!.

فالتحرير السعري الذي يتم الاتكاء عليه في تسعير المشتقات النفطية للقطاع الصناعي وللقطاعات الاقتصادية في البلاد، كشكل مرن وبحيث تصدر النشرة الخاصة به كل أسبوعين بحسب مدير الأسعار في وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، هو تحرير مشوه بسبب الهوامش الكبيرة المضافة إليه لمصلحة البعض الحيتان من أصحاب الأرباح الكبار المتحكمين بهذه المشتقات تورياً وتوزيعاً وبيعاً، سواء كان ذلك بغطاء من وزارة التموين ومديرية الأسعار فيها، أو من وزارة النفط وشركة محروقات التابعة لها، ليضاف هذا التشوه إلى كل التشوهات الناجمة عن السياسات الليبرالية المطبقة لمصلحة القلة القليلة من كبار أصحاب الأرباح فقط، على حساب بقية شرائح المجتمع، والمفقرين خصوصاً، وعلى حساب الإنتاج والاقتصاد الوطني!

فنسبة التحكم المتزايدة بفعل دخول بعض الموردين الكبار من أصحاب الأرباح على خط تأمين المشتقات النفطية للصناعيين، كخصخصة جزئية مباشرة في هذا القطاع، زادت من مستوى تحكم هؤلاء على المستوى الاقتصادي العام، وتحديداً على القطاعات الإنتاجية والزراعية والصناعية، مع عدم إغفال أن من مصلحة هؤلاء سلفاً التضييق على كل ما هو منتج في البلاد كي يستكملوا تحكمهم وسيطرتهم، وبما يحقق لهم المزيد من الفرص الربحية على حساب ضرب وتقويض الإنتاج المحلي واستبداله بالمستوردات لتغطية احتياجات السوق المحلي وبما يضمن لهم هوامش ربح إضافية وكبيرة!

المحظيين بذريعة الحرب والحصار والعقوبات، وغيرها من المبررات التي تزيد من هذه الهوامش وتبتعد بالتالي عن المتغيرات السعريّة سابقة الذكر التي تؤثر على أسعار المشتقات النفطية محلياً، وبالتالي تنعكس سلباً على القطاعات الاقتصادية في البلاد، وخاصة الإنتاجية منها (الزراعي والصناعي)! أما الغائب من مطالب الصناعيين والقطاعات الاقتصادية فهو الدعم الذي تم ابتلاعه تماماً بموجب النشرات السعريّة المتكاثرة للمشتقات النفطية المحررة وهوامش أرباحها المضافة! فمع كل زيادة على أسعار المشتقات النفطية الخاصة بالصناعيين والمنتجين عموماً، وتحديداً الفيول والمازوت، تتزايد الصعوبات على هذا القطاع وخاصة على مستوى زيادة تكاليفه، وبالتالي على أسعار منتجاته، مع تقلص فرصه بالاستمرار في العمل والإنتاج! ونذكر بما ورد في قاسيون بمادتها تحت عنوان: «زيادة كبيرة وغير مبررة على سعر الفيول للقطاع الصناعي المنتج!» بتاريخ 2023/5/18، حيث ورد فيها ما يلي «الانعكاسات السلبية لزيادة سعر الفيول وللتكاليف، وبالتالي للأسعار، سيتم حصادها على مستوى مزيد من تراجع معدلات استهلاك منتجات هذه الصناعات في الأسواق المحلية، وكذلك تراجع تنافسيتها في أسواق التصدير أيضاً، والتي ستؤدي إلى تراجع الإنتاج وتوقفه في بعض هذه المنشآت، مع وقف حال العاملين في هذه المنشآت، أي

فيحسب آخر نشرة سعريّة بتاريخ 2023/10/2 تم تعديل أسعار المشتقات النفطية أعلاه على الشكل التالي، البنزين أوكتان 95 بمبلغ 14360 ليرة/ليتر، المازوت الحر بمبلغ 13290 ليرة/ ليتر، الفيول بمبلغ 8994400 ليرة/ طن، الغاز السائل دوغما بمبلغ 11007800 ليرة/ طن! والملاحظ من النشرة الجديدة أن كل أسعار المشتقات النفطية طرأت عليها زيادة سعريّة، وبنسب كبيرة، باستثناء البنزين أوكتان 95 الذي انخفض سعره!

وفي تصريح لصحيفة الوطن بتاريخ 2023/10/3 بين مدير الأسعار في وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك أن «الوزارة ستقوم كل أسبوعين بإصدار نشرة أسعار جديدة للمشتقات النفطية الخاصة بالقطاعات الصناعية والقطاعات الأخرى، ويتم إصدار هذه النشرة بناءً على واقع الأسعار».

وعلى الرغم أن أحد مطالب الصناعيين والقطاعات الاقتصادية في البلاد أن يتم تسعير المشتقات النفطية بشكل مرن، وبما يتوافق مع متغيرات أسعارها العالمية، إلا أنه لم يتضح من حديث مدير الأسعار أعلاه عن أي واقع أسعار يتحدث؟! هل هو واقع متغيرات أسعار المشتقات النفطية عالمياً، أم متغيرات سعر الصرف الرسمي محلياً، أم متغيرات سعر الصرف في السوق الموازي؟

وكذلك لم يتم التطرق إلى هوامش الربح المضافة إلى هذه الأسعار لمصلحة الموردين

**الناتج الكارثية للتشوهات لمصلحة كبار أصحاب الأرباح لن تقف عند حدود مساعي تقويض الإنتاج بل تتجاوزتها إلى حدود قضم مهام الدولة كي يستفرد هؤلاء بمقررات البلاد وبمصير العباد!**

## أزمة غاز مفتعلة بلا صخب!



على الرغم من الوعود الرسمية بشأن تخفيض مدة استلام أسطوانات الغاز المنزلي إلا أن الواقع العملي يقول عكس ذلك، فقد زادت المدة الفاصلة بين مواعي استلام لتصل إلى حدود 4 أشهر تقريباً!

### ■ مراسك قاسيون

الوعود المقطوعة، وتكرارها، تشير إلى توفر المادة، بل وزيادة كمياتها، وبالتالي هذا ما يتيح إمكانية تقليص مدة الاستلام، فما هي الأسباب التي أدت إلى زيادة المدة بدلاً من تخفيضها؟

### شهادات!

أحد المواطنين قال، استلمت أسطوانة الغاز بتاريخ 2023/6/14 ومن المفترض أن أستلم الأسطوانة التالية، بحال كانت الفترة 3 أشهر، بتاريخ 2023/9/14، لكن وحتى الآن بتاريخ 2023/10/8 لم تصلني رسالة الاستلام، أي وحتى تاريخه مضى 116 يوماً ولم تصل الرسالة الموعودة!

أحد موزعي الغاز في دمشق أكد أن هناك مشكلة بزيادة المدة بدليل مراجعة الكثير من المواطنين وأصحاب الفعاليات الاقتصادية في منطقتهم، وقال إن المشكلة ليست عند الموزعين ولا هم سببها، بل عند شركة محروقات ولجنة محروقات دمشق، وهم بدورهم مستغربون من زيادة المدة الفاصلة بين مواعيد استلام الأسطوانات، سواء للمنزلي أو الصناعي، حيث تقلصت الكميات المستلمة والموزعة من قبلهم خلال الفترة الأخيرة دون سبب واضح!

### ذرائع مستهلكة تسقط الوعود!

الذرائع القديمة المستجدة لتبرير ما يجري هي آليات عمل معامل ووحدات تعبئة الغاز وما

تستلمه من كميات من الغاز وما هو متاح في مستودعاتها، وبالتالي قدرتها على تعبئة أعداد محددة من الأسطوانات يومياً، بالإضافة إلى عمليات الصيانة لهذه الوحدات وللأسطوانات بنفس الوقت، كعامل زمني يؤخذ بعين الاعتبار، يضاف إلى ذلك تجيير جزء من المشكلة إلى الموزعين بشأن أسطوانات الغاز الفارغة لديهم والجاهزة للاستبدال من الناحية الفنية!

بمطلق الأحوال فإن هذا الواقع وذرائعه يسقط الوعود المقطوعة التي تحدثت عن تقليص مدة الاستلام إلى 50 يوماً، وما على المواطن إلا اللجوء إلى السوق السوداء لتأمين حاجته من الغاز المنزلي بسبب زيادة المدة الفاصلة بين مواعي الاستلام!

### السوق السوداء لم تتأثر!

ما يفق العين أن السوق السوداء لم تتأثر بواقع نقص الكميات الموزعة بدليل استمرار توفر المادة فيها بالكميات الكافية! لكن الجديد أن سعر أسطوانة الغاز المنزلي ارتفعت في السوق السوداء لتصل إلى 200 ألف ليرة، وذلك استغلالاً للحاجة إلى أبعاد الحدود، بعد أن كان سعرها بحدود 100-125 ألف ليرة!

ومع قدوم فصل الشتاء، وبحال عدم حل مشكلة المدة الفاصلة بين مواعي الاستلام وبقيتها على النحو الذي وصلت إليه بحدود 4 أشهر، فإن هذا السعر قد يرتفع أكثر من ذلك خلال الأشهر القادمة!

### أزمة مفتعلة!

المؤشرات تقول إن المادة متوفرة وبكميات أكبر مما سبق ما أتاح لبعض المسؤولين بإطلاق الوعود عن تخفيض مدة الاستلام، لكن مع واقع زيادة المدة بدلاً من تخفيضها فإن الأزمة الحالية تبدو كأنها مفتعلة لتحقيق هدفين:

الهدف الأول هو مزيد من تخفيض الدعم من خلال زيادة المدة الفاصلة بين مواعي استلام، فقد تم تقليص مخصصات الأسرة السنوية من 4 أسطوانات إلى 3 أسطوانات فقط، ما يعني تقليصاً إضافياً غير معن على الدعم!

والهدف الثاني هو استمرار تشغيل شبكات السوق السوداء، مع زيادة معدلات استغلالها ونهبها من خلال السعر الذي تفرضه على المحتاجين، مع فتح سقوف عوامل الاستغلال السعري بسبب تباعد الفترة الفاصلة بين مواعي الاستلام!

وبهذا الصدد تجدر الإشارة إلى ما ورد بقاسيون بتاريخ 2023/9/17 في مادة تحت عنوان «توزيع الغاز المنزلي لأكثر من 90 يوماً.. رغم تكرار وعود تخفيض المدة!»، كما يلي: «على ذلك، فإن المشكلة الفعلية تبدو لا علاقة لها بالكلمة المتاح من الغاز المنزلي بما يلبي الحاجات الفعلية للمواطنين، بدليل إمكانية الحصول على الغاز المنزلي من السوق السوداء، ومهما كان الكم، بل بكيفية إدارة هذا الملف بعيداً عن أوجه النهب والفساد، والأهم بعيداً عن سياسات وآليات تخفيض الدعم الجائرة!»

وبعد كل ما سبق نتساءل، هل ما يجري هو مقدمة لتبرير فرض زيادة سعرية على الغاز المنزلي، كشكل مباشر من إجراءات تخفيض الدعم الجائرة المطبقة، بكل هدوء وبلا صخب؟!

على الهامش.. أزمة مستجدة على الخبز أيضاً! الملاحظ خلال الفترة الأخيرة أن هناك مشكلة مستجدة بالحصول على رغيف الخبز من

بعض الأفران التموينية العامة والخاصة في دمشق!

فعلی الرغم من الآليات الذكية التي تم ابتداعها خلال السنوات السابقة بشأن رغيف الخبز، والمخصصات المسقوفة للأسر بحسب تعداد أفرادها، وصولاً إلى البرنامج الأسبوعي الذي فرض على المواطنين أن يحفظوه وإلا فقدوا مستحقاتهم، وجميعها إجراءات تصب في خانة تخفيض الدعم المباشر وغير المباشر على رغيف الخبز، فقد ظهرت مجدداً مشكلة الازدحام على بعض الأفران بشكل متزايد مؤخراً!

فبحسب بعض المواطنين فقد تكررت الإغلاقات المبكرة لبعض المخابز بزيادة انتهاء مخصصاتها اليومية من الطحين، مع العلم أن هذه المخصصات لم يتم الحديث عن تخفيضها أو تقليصها بشكل رسمي، ما يعني بالنتيجة، وبعد طول انتظار هؤلاء في الطابور، اضطراهم للجوء إلى مخابز أخرى بعيدة عنهم جغرافياً، وذلك كي يتمكنوا من الحصول على مخصصاتهم من الخبز التمويني، أو الاضطرار للجوء إلى شبكات البيع بمحيط الأفران لشراء الخبز بالسعر الذي يفرضونه! فقد وصل سعر ربة الخبز في محيط الأفران عبر شبكات السوق السوداء إلى أكثر من 3000 ليرة، وفي بعض الأحيان يصل سعرها إلى 5000 ليرة، وذلك بحسب المكان والوقت، استغلالاً لحاجة المواطنين!

المشكلة الحالية على رغيف الخبز ربما تكون محصورة في بعض المخابز فقط، لكنها تتزايد وقد تصل إلى أزمة معقدة لن تكون نتيجتها إلا فرض زيادة على سعر ربة الخبز التمويني المدعوم تبريراً لحل الأزمة كالعادة، ولتعزيز المزيد من تخفيض الدعم عليه بالمحصلة!

فهذا السيناريو المتبع عادة بشكل رسمي لتحقيق هدف تقليص الدعم، والمزيد منه وصولاً إلى إنهائه، ولتشغيل شبكات السوق السوداء التي تستغل حاجة المواطنين!

# في ريف دمشق.. القمل يغزو أحد المدارس.. والأهالي يكافحونه بما تيسر!



ظاهرة قديمة متجددة أن تشهد بعض المدارس انتشاراً للقمل، الناجم عادة عن قلة النظافة والاحتكاك المباشر بين الطلاب بسبب الاكتظاظ، وفي بيئة غير صحية وفي ظل إهمال واضح للنظافة العامة فيها، والتي لم تصلها حتى خدمات دائرة الصحة المدرسية لتقوم بواجباتها وبعض مهامها!

## ■ مدارس قاسيون

فانعدام الاهتمام، وسلوكيات الطلاب والأهل الخاطئة، ونقص وسائل الوقاية، تنعكس على صحة الطلاب، وتزيد الأعباء على الكادر الإداري والتدريسي، وترفع جرعة خوف الأهالي وحزهم!

فالحالة مزرية للوضع الصحي في معظم المدارس، ومنها «مدرسة فايز سعيد محمود» في جرمانا بريف دمشق، التي اضطر كادرها التدريسي والإداري للقيام بإغلاق شعبة صفية كاملة نتيجة تفشي القمل فيها، وذلك بحسب ما رواه بعض الأهالي، إذ وجد القمل بين صفحات الكتب المدرسية وعلى المقاعد أيضاً!

## الإغلاق هو الحل السحري!

اللائق للنظر هنا أن المدرسة اكتفت بإغلاق الطلاب على الغياب وإغلاق الشعبة، دون اللجوء لأية بروتوكولات صحية وقائية كما يفترض على مستوى المدرسة ككل!

فقد طنبت وزارة التربية أذاننا خلال السنين الماضية، وخاصة مع انتشار الكورونا، عن بروتوكولاتها الصحية المعتمدة والمفروضة على المدارس ومديريات التربية وعلى مديريات الصحة المدرسية، لكن دون جدوى منها عندما يجد الجد على ما يبدو!

في المقابل يبدو من الواضح للكادر الإداري أن تقليل الاحتكاك يبدو أمراً مستحيلاً، وذلك بالنظر إلى زيادة الاكتظاظ في الشعب الصفية، لذلك كان اللجوء إلى إغلاق الشعبة هو الممكن المتاح بين أيديهم، بعيداً عن اللجوء إلى البروتوكولات الصحية!

لكن ذلك لا يعفيهم بالحد الأدنى من اتخاذ إجراءات العقامة المطلوبة للشعبة المغلقة، وغيرها من الشعب، خاصة وأن الحديث يدور عن رصد الآفة على المقاعد الدراسية!

وبحسب ما أفادت به بعض شكاوى الأهل في جرمانا «المعاناة مع القمل كبيرة مع بداية كل عام دراسي»!

ففي صف يحوي ما يقارب 75 تلميذاً، ويجلس كل أربعة تلاميذ في مقعد واحد، يبدو موضوع تقليل التقارب مستحيلاً، وهي مشكلة لا يمكن للأهالي حلها منفردين بل ويعجزون عن حلها، ما يعني أنه حتى الوقاية بالإمكانات المحدودة للأسر غير ممكنة ولا تحقق الجدوى منها!

## المشكلة تتجاوز المدارس!

عند تحدثنا لأحد أطباء الصحة أكد بدوره أن الإصابة بالقمل تأتي بشكل رئيس من إهمال النظافة الشخصية، إلا أن الطالب النظيف من الممكن أن يلتقط العدوى من المدرسة برغم احتياطاته!

أما المشكلة الأخطر فهي أن هذه العدوى من الممكن بسهولة أن تنتقل إلى البيوت! فالشعبة الصفية التي يحتضن بها 75 طالباً، وبحال انتشار الآفة بينهم، فهذا يعني 75 أسرة باتت مهددة بانتقال العدوى إليها، ومع قلة الاهتمام فإن ذلك يعني مزيداً من انتشار هذه الآفة في الوسط الاجتماعي المحيط بكل أسرة من هذه الأسر!

## المكافحة بما تيسر!

بالنظر إلى المعاناة المستمرة التي يعيشها السوريون، الظروف المعيشية القاسية، وشح المياه العذبة، إضافة إلى صعوبة تخزينها للاستحمام بسبب ساعات التقنين الكهربائية الطويلة، والتي يضاف إليها ارتفاع أسعار مصادر الوقود من مازوت وغاز منزلي، ومع ارتفاع أسعار الشامبوهات، ومواد التنظيف عموماً، والتي تجاوزت أسعارها كل الحدود، وانتشار أنواع سيئة للغاية منها، كل ذلك أجبر بعض العائلات من ذوي الدخل المحدود على العودة إلى الأساليب التقليدية، غير الصحية، لمعالجة آفة القمل من خلال استخدام الخل المركز أو زيت الكانز ولعدة مرات، مع النتائج السلبية لذلك على صحة المصاب طبعاً!

مع الأخذ بعين الاعتبار أن الأسر عادة تقوم بالإجراءات الوقائية على كل أفرادها عند وصول آفة القمل إلى أحدهم، ما يعني أن الانعكاسات الصحية باستخدام الأساليب التقليدية غير الصحية سيدفع ضريبتها كل أفراد الأسرة!

## التنظيف مسؤولية الطلاب!

هناك معاناة حقيقية في معظم المدارس، خاصة في الأرياف، بما يتعلق بقلة المياه، وتلوثها أحياناً، والتي تعد سبباً حقيقياً لانتشار

الأمراض، إضافة إلى وجود أعطال في دورات المياه وفي شبكات الصرف الصحي فيها، مع تسجيل نقص في عدد المستخدمين أيضاً! فبحسب أقوال ذوي الطلاب هناك العديد من المدارس لا يوجد فيها مستخدمون، وإن وجد فهو شخص واحد من الصعب عليه متابعة أمور النظافة والتعقيم في المدرسة ككل، مما دفع بعض الإدارات للجوء إلى الطلاب من أجل القيام بأعمال التنظيف، سواء داخل الصفوف أو الباحة، وحتى الممرات ضمن البناء المدرسي، مع العلم أن هذه المسؤولية ليس من المفترض أن يتحملها وحده!

وقد تساءل بعض ذوي الطلاب «نحن نرسل أطفالنا لتلقي العلوم أو للتنظيف»!

## غياب المسؤوليات!

ربما كل ما سبق يوضح السبب وراء كثرة إصابة الطلاب بآفة القمل، وعودتها إلى الظهور مجدداً، بين الحين والآخر، وفي مطلع كل عام دراسي، أو بغيرها من الأمراض التي تنتقل بالعدوى!

بالمقابل فإن ذلك لا يبرر الإهمال، سواء من قبل الكادر الإداري في المدارس، أو من قبل مديريات التربية ومديرية الصحة المدرسية ووزارة التربية كجهات مسؤولة عن الصحة والسلامة في المدارس، بالإضافة إلى دورهم ومهامهم على المستوى التعليمي، مع المتابعات المطلوبة منها لضمان تحقيق كل ذلك!

فأين مهمة الكادر الإداري في كل مدرسة، وأين هي وزارة التربية من كل التجاوزات الخطيرة في المدارس والتي لا تتقف عند حدود الإهمال بالجانب الصحي، ومن المسؤول وفي عهدة من الحلول؟؟ برسم وزارة التربية..

الشعبة التي  
يكتظ بها 75 طالباً  
فهذا يعني 75  
أسرة باتت مهددة  
بانتقال العدوى  
إليها وانتشار هذه  
الآفة في الوسط  
الاجتماعي المحيط  
بكل منها!

# اللجوء للتكليف بالوكالة.. مشكلة مزمنة لم يتم حلها!

منذ بداية العام الدراسي الحالي والمدارس في غالبية المحافظات تعاني من نقص حاد بالكادر التدريسي من الأضلاء، مما دفع وزارة التربية ومديرياتها في المحافظات كالعادة للجوء للتكليف بغية ترميم بعض النقص!

## ■ مراسم قاسيون

وكالعادة أيضاً، لم يتم لحظ أية مساع لتلافي التشوه الذي تسببه هذه الخطوة على المنظومة التعليمية، سواء على مستوى الواقع المزري للمدرس، الأصيل والوكيل، أو على مستوى الطلاب وجودة العملية التعليمية!

### من هو المدرس الوكيل؟

ثمة ثلاث حالات للمدرس الوكيل، الأولى تتمثل بالمدرس الذي تخرج من كلية التربية، لكنه لم يتمكن من الحصول على شاغل للتعيين بشكل ثابت في المدارس الحكومية، فلجأ إلى التدريس عبر «عقود وكالة»، وتنحصر مهمته بالتدريس في مدرسة محددة من قبل وزارة التربية لمدة ثلاثة أشهر، وبعد ساعات مسقوفة لا تزيد عن 27 ساعة أسبوعياً، وبأجر زهيد يحسب تبعاً لعدد الساعات، طبعاً دون تأمين أو أية تعويضات إضافية، وفوق ذلك يتقاضى استحقاقاته بعد مضي ثلاثة أشهر بالحد الأدنى!

أما الحالة الثانية فتتعلق على خريجي الجامعات والمعاهد من اختصاصات مختلفة، كالتاريخ والجغرافيا والرياضيات والفيزياء والفنون الجميلة والرياضة... الذين يلجؤون إلى العمل التدريسي بالتكليف بشكل مؤقت عبر نظام الوكالة، بالشروط السابقة ذاتها بما يخص سقف الساعات الأسبوعية والأجر الزهيد! والحالة الثالثة هم الطلاب الجامعيين غير الخريجين وحملة الشهادة الثانوية العامة، وتتنطق عليهم نفس المبررات وظروف الإجحاف أعلاه، وأحياناً بشكل أقسى وأشد!

### واقع عمل شاق وباجور محففة!

اليوم، وبسبب نقص الكادر التدريسي الحاد، يعمل هؤلاء الوكلاء بنبصاب أسبوعي كامل في المدارس التي يعملون بها، أي ما بين 20 لـ 27 ساعة أسبوعياً، وهو ما يعادل سقف 108 ساعات شهرياً، ضمن ظروف عمل صعبة، وبرواتب هزيلة جداً! فحسب المرسوم 8 لعام 2021 تم تحديد أجر ساعة التكليف في مدارس التعليم الأساسي والمدارس الثانوية، وفي جميع مدارس ومراكز التدريب المهني لدى جميع الجهات العامة في الدولة، سواء أكان من داخل الملاك أم من خارجه، أجراً عن حصة التدريس النظرية أو العملية ووفقاً للشهادة العلمية التي يحملها المكلف كالاتي، حملة شهادة الإجازة الاختصاصية في التدريس: 600 ليرة سورية- حملة شهادة الإجازة غير الاختصاصية في التدريس: 520 ليرة سورية- حملة شهادة أحد المعاهد التقانية: 440 ليرة سورية- الذين لا يحملون الشهادات السابقة: 360 ليرة سورية.

أي إن سقف الأجر الشهري للمدرس الوكيل، مع سقف ساعات التكليف «108 ساعات شهرياً»، وبحال كان من حملة شهادة الإجازة الاختصاصية في التدريس، لا يتجاوز 65 ألف ليرة فقط، وهو خاضع للضريبة أيضاً، ويصرف



التعليمية! ويبدو أنه لا حلول لجملة المشاكل التي تعاني منها منظومة التعليم، طالما بقيت السياسات التعليمية بمدخلاتها ومخرجاتها على حالها، والأهم السياسات الحكومية الظالمة، وخاصة بما يتعلق بتخفيض الإنفاق العام وهزلة الأجور والخصخصة المباشرة، وغير المباشرة في قطاع التعليم وبكافة مراحله!

### التضخم وأجر ساعة التكليف!

عندما تم تعديل أجر ساعة التكليف في عام 2021 وفق السياق أعلاه، اعتبر ذلك إنصافاً للمعلمين الوكلاء في حينه، لكن عوامل التضخم وانخفاض القيمة الشرائية لليرة مقابل الارتفاعات السعرية من وقتها، وحتى الآن جعلها أكثر هزلة! فعلى سبيل المثال، وبمقارنة بسيطة بين عامي 2021 وعامنا الحالي: نجد أن نسبة الزيادة في سعر صرف الدولار الرسمي كانت 360%، ففي عام 2021 كان سعر الصرف الرسمي للدولار بحدود 2500 ليرة، أي إن سقف الأجر الشهري أعلاه كان يعادل 26 دولار تقريباً، لكل الآن وبعد أن وصل سعر صرف الدولار رسمياً إلى 11500 ليرة، فإن سقف الأجر الشهري للمكلف أصبح بحدود 5,5 دولار!

وبحال توفر النية لإنصاف المعلمين الوكلاء، فإن أجر الساعة يجب أن يتم تعديله بحيث يصبح 2670 ليرة بالحد الأدنى لحملة شهادة الإجازة الاختصاصية في التدريس، وبغض النظر عن النسبة يجب تعديل أجر ساعات بقية الفئات، ومع ذلك فإن أجر الساعة أعلاه وبسقف 108 ساعة شهرياً، يعني أجراً شهرياً 288 ألف ليرة فقط، أي سيبقى هزيباً وعاجزاً عن تغطية الضرورات الشخصية للمعلم الوكيل!

ومع ذلك فإن وزارة التربية والحكومة تصم أذاتها عن معاناة المعلمين، الأضلاء والوكلاء، وعن ظروف عملهم الصعبة وأجورهم الهزيلة وحقوقهم المهذورة!

فهل ما سبق هي مبررات مقنعة لامتناع الوزارة عن دفع المستحقات الشحيحة للوكلاء؟ أم هو اعتراف واضح بالعجز أمام الترهل المستشري في بيئة المنظومة ككل؟

فواقع الأجور الهزيلة يعتبر عاملاً طارداً ونايلاً للعمل في قطاع التعليم الحكومي، سواء بالنسبة للأضلاء أو الوكلاء، وفوق ذلك يتم التأخر في صرف الاستحقاقات عامل نبذ إضافي!

### الدروس الخصوصية كابوس لتكريس ترهل المنظومة والفرز الطبقي فيها؟!

هذا الواقع المحجف لمدرسي التوكيل فرض عليهم، كما على غيرهم من المدرسين الأضلاء سلفاً، اللجوء للدروس الخصوصية، وذلك للتعويض عن هزلة الأجور!

فقد باتت النوايا المسبقة لاستقطاب الطلاب، كأفراد أو كمجموعات، إلى الدروس الخصوصية أمراً مفروغاً منه، والاستثناء في ذلك يثبت القاعدة، ولا ينبغي بكل أسف، وذلك على حساب ذوي الطلاب، وعلى حساب حسن الأداء في المدارس، مما انعكس سلباً على جودة العملية التعليمية ككل، بل وعلى غاياتها ومخرجاتها المستهدفة!

فالدروس الخصوصية تحولت تدريجياً من استثناء إلى ضرورة معمة تستنزف مدخرات الأهالي، وتعمق حال الترهل والتردي والتراجع في المنظومة التعليمية بكافة مراحليها!

فالمدراس الحكومية التي من المفترض أنها الملاذ وصمام الأمان للمفقرين بشكل خاص، فقدت دورها ومهامها وواجباتها تبعاً على مستوى العملية التعليمية، لتحل محلها المدارس والمعاهد الخاصة والدروس الخصوصية، مع تكريس الفرز الطبقي بشكل محجف في ذلك طبعاً، وكل ذلك على مرأى ومسمع ودراية وزارة التربية والحكومة، التي تراقب التحولات السلبية الجارية على واقع المعلمين والطلاب، وعلى تراجع جودة الأداء وتدهور سير العملية

بعد ثلاثة أشهر بالحد الأدنى! لا شك أن هذا الأجر يعتبر هزيباً جداً، بل ومجحفاً بكل المقاييس، فهو لا يغطي التكاليف الشخصية على المواصلات الشهرية!

### التأخر في صرف المستحقات عامل نبذ إضافي!

بحسب صحيفة الوطن بتاريخ 2023/10/1، فقد امتنع عدد كبير من المعلمين المكلفين من خارج ملاك وزارة التربية عن التعليم هذا العام بمدارس ريف دمشق، لعدم تقاضيهم أجورهم في العام الفائت، تزامناً مع النقص الشديد في الكادر التدريسي.

ونقل عن مدير تربية ريف دمشق ماهر فرج، أن عدم توفر الاعتماد المالي اللازم هو السبب في تأخر تقاضي أجر المدرسين المكلفين مستحقاتهم من خارج الملاك، مؤكداً أنه تم طلب زيادة الاعتماد من وزارة التربية وفق الأصول، موضحاً أنه ونظراً لزيادة قيمة التعويضات الامتحانية، والتي تصرف وفقاً للبند 16 باب التعويضات، الذي يشمل أجور المعلمين الوكلاء والمكلفين من خارج الملاك وتعويضات الامتحانات كافة، تم صرف جميع المنح المالية للعام 2022 لكل المعلمين المكلفين بموجب الوكالة، ما تسبب بنفاذ الاعتماد المالي المخصص لسرف نفقات المكلفين من خارج الملاك!

وكذلك بين مدير تربية ريف دمشق، بالنسبة لعزوف المدرسين عن التكليف من خارج الملاك بموجب ساعات اختصاص، ونقص الأطر التدريسية في بعض المدارس أن «معظم النقص الحاصل في القرى والبلدات البعيدة غير المخدّمة بخطوط النقل، مما يتطلب أعباء إضافية على المعلمين والمدرسين المكلفين في تلك المناطق، مشيراً إلى أنه يتم التعاون مع لجان أصدقاء المدرسة وفعاليات المجتمع المحلي لتأمين وسائل نقل لتلك القرى والبلدات لتنتقل المعلمين بشكل يومي، مما يساهم في تغطية تلك الشواغر».

الأجور الهزيلة تعتبر عاملاً طارداً ونايلاً للعمل في قطاع التعليم الحكومي سواء الأضلاء أو الوكلاء وفوق ذلك يتم التأخر في صرف الاستحقاقات كعامل نبذ إضافي!

# في نهايات 2023: كيف يفقد الدولار



إن الدور الضعيف الذي يلعبه الدولار الأميركي في الحياة الاقتصادية الدولية من شأنه أن يقوض بشكل ملموس ونهائي مكانة الولايات المتحدة باعتبارها «القوة الرائدة» في العالم. في هذه المادة، سنلقي نظرة فاحصة على وضع الدولار الأمريكي، وصولاً إلى تحديد الكيفية التي يفقد وفقها سمات العملة العالمية التي تمتعت بها جميع العملات السابقة للدولار الأمريكي، وتمتع بها هو ذاته على مدار العقود الفائتة.

## قاسيون

تعبر النسخة الأمريكية من صحيفة «نيويورك بوست» عن مخاوف جديّة بشأن قدرة الولايات المتحدة على الحفاظ على زعامتها العالمية إذا استمر الاقتصاد العالمي في فقدان الاهتمام بالدولار باعتباره العملة الاحتياطية الرئيسية على مستوى العالم والأكثر استخداماً في التجارة الدولية.

### العقوبات تزيد الحاح التخلي عن الدولار

تشير الصحيفة إلى أن «دور الدولار كعملة احتياطية رئيسية في العالم هو الأساس لقيادة أمريكا العالمية». وفي هذا الصدد، تشعر واشنطن بقلق بالغ إزاء الجهود المنظمة التي تبذلها دول مجموعة «البريكس» - البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا- للتحوّل إلى التبادل بالعملات الوطنية المحلية، حيث يعتقد الخبراء أن الاتجاهات الحالية تهدد الولايات المتحدة بـ«مشاكل اقتصادية حادة».

أدت محاولات تدمير اقتصادات الدول الصاعدة «روسيا والصين تحديداً» بعقوبات غربية متزايدة إلى تسخين النقاش الدولي بشكل كبير حول الحاجة إلى تقليل اعتماد الاقتصاد العالمي على الدولار. حيث المزيد والمزيد من الدول تعلن أنها ترفض استخدام الدولار في مدفوعات التجارة الخارجية. وقد وافق البعض، مثل الصين والبرازيل،

على استبدال الدولار باليوان في التسويات المتبادلة. البعض الآخر، مثل كوريا الجنوبية وإندونيسيا، ينشئ زوج عملات تبادل يتكون من عملتين وطنيتين.

### هذه ليست أزمة

#### اقتصادية أمريكية وحسب

ثمة العديد من الأسباب التي تجعل الدول الأخرى تشعر بالقلق من استمرار هيمنة الدولار الأمريكي. بادئ ذي بدء، الاستخدام المتزايد باطراد لتدابير الإكراه الاقتصادي من قبل واشنطن: على مدى العقود القليلة الماضية، فرضت الولايات المتحدة عقوبات على 75 دولة، 80% منها في الجنوب العالمي».

وقد حولت واشنطن عملتها إلى نوع من «السلاح المالي» الذي يهدد بشكل مباشر سيادة عشرات الدول. حيث تؤثر أسعار الفائدة الأمريكية وتقلبات الدولار والسياسة النقدية على العملات المربوطة بالدولار، ومثل هذا الاعتماد المفرط على العملة الأمريكية يخلق نقاط ضعف مؤذية للدول على تنوعها. على سبيل المثال، في البلدان التي يكون دينها الخارجي مقوماً بالدولار، فإن مدفوعات الفائدة لديهم «تشفط» المدفوعات التي يجب أن تذهب للإنفاق على الغذاء والطاقة.

لهذا، بات من المرجح أن تؤدي الاتجاهات السلبية في السياسة المالية الأميركية إلى تسريع التخلص من

الدولار في الاقتصاد الدولي. في أوائل الصيف، تجنبت الولايات المتحدة بصعوبة التخلف عن السداد «تقنياً» بعد أن قرر الكونغرس، بعد صراع شديد دام شهوراً، رفع حد الاقتراض الحكومي مرة أخرى.

وكما لاحظ الخبراء العاملون في «بنك أوف أمريكا»، فإن الفشل في حل مشكلة سقف الاقتراض الحكومي خُصّ جاذبية الدولار كوسيلة للحفاظ على رأس المال. ونتيجة لهذا، خفضت وكالة فيتش، وهي واحدة من ثلاث وكالات تصنيف رائدة على مستوى العالم، التصنيف الائتماني للولايات المتحدة. كما تعلم، قبل 12 عاماً، خفضت وكالة دولية رائدة أخرى هي S&P Global، التصنيف الائتماني للولايات المتحدة. في الأونة الأخيرة، قام العضو الثالث في «ترويكا التصنيفات الكبرى» وهو وكالة «موديز لخدمات المستثمرين» بتعديل التصنيف الائتماني للولايات المتحدة إلى أسفل. وأخيراً، ومع تجاوز عجز الحكومة الأمريكية الآن 5% من الناتج المحلي الإجمالي، لم يعد الوضع الاقتصادي للولايات المتحدة برمته موضع بحث جدي فحسب، بل بات وضعها كقوة دولية موحدة بحد ذاته بحاجة لنقاش.

### الضعف في جبهة..

#### يخلق انهياراً في أخرى

يمكن تقسيم العواقب السلبية المحتملة بالنسبة للولايات المتحدة من ضعف موقف الدولار في العالم إلى داخلية وخارجية وجيوسياسية دولية. سيؤدي ضعف مكانة الدولار إلى الحد بشكل كبير من جاذبية الأصول الدولارية، وفي المقام الأول السندات الحكومية. ونتيجة لهذا فسوف يكون لزاماً على حكومة الولايات المتحدة أن

تقدم عائدات أعلى كثيراً للمستثمرين المحتملين في الأوراق المالية الحكومية وأن تتحمل تكاليف أكبر كثيراً لخدمة الديون القائمة. في أيار الماضي، استشهدت مجلة الإيكونوميست بتوقعات مكتب الميزانية في الكونغرس بأنه بحلول عام 2033، ستكون مدفوعات خدمة الديون أعلى بمقدار الثلث مما تنفقه البلاد على الدفاع!

وإذا ظلت أسعار الفائدة مرتفعة، فسوف يكون لزاماً على السلطات أن تجتذب حصة متزايدة من مدخرات القطاع الخاص. وإلا فإن الطريقة الوحيدة التي يمكنهم من خلالها الوفاء بالتزاماتهم المالية هي طباعة المزيد من الدولارات، الأمر الذي سيؤدي إلى ارتفاع التضخم ودفع أسعار الفائدة إلى أعلى من ذلك. في هذه الحالة، سيؤدي هذا إلى انخفاض في كل من الإنفاق الحكومي «الذي كان في العقود الأخيرة أحد المحركات الأساسية للنمو الاقتصادي المتخبط» والاستثمار من القطاع الخاص. وستنخفض إنتاجية العمل وستتباطأ معدلات النمو. وسوف يبدأ المستثمرون الأجانب في فقدان الاهتمام بالأصول الأميركية، وسوف يتم تحويل التدفقات المالية إلى الخارج. ونتيجة لهذا، فإن اقتصاد الولايات المتحدة سوف يصبح أكثر فقراً وأقل مرونة.

### الوضع الجيوسياسي للولايات المتحدة في أسوأ حالاته

إن النفوذ الجيوسياسي الذي تتمتع به الولايات المتحدة بسبب دور الدولار كعملة احتياطية رئيسية في العالم يعيش أصعب لحظاته تاريخياً.

يمكن للاحتياطي الفيدرالي الأمريكي التأثير على سعر صرف الدولار عن طريق تعديل مستوى أسعار الفائدة. حيث تؤدي زيادة السعر بشكل عام

حوّلت واشنطن عملتها إلى نوع من «السلاح المالي» الذي يهدد بشكل مباشر سيادة عشرات الدول

# الأمريكي فعلياً سمته العملة العالمية؟

## 80%

على مدى العقود القليلة الماضية، فرضت الولايات المتحدة عقوبات على 75 دولة، 80% منها في دول الجنوب العالمي

## 10%

وفقاً لتقرير البنك الدولي لعام 2020، كانت حصة صادرات السلع والخدمات في الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة أعلى بقليل من 10%.

## 100

فرضت الولايات المتحدة الأمريكية بالفعل عقوبات على أكثر من 12 ألف فرد وشركة وقطاع اقتصادي في ما يقارب الـ 100 دولة



من المعاملات وتأتي كمنافس عالمي واعد للتمويل التقليدي.

### حتى الحلفاء راغبين بالاستفادة من الضعف الأمريكي

العديد من حلفاء الولايات المتحدة التقليديين يفقدون ثقتهم في الدولار. ومن الأمثلة الرئيسية على كيفية فقدان الدولار لقوته في التمويل العالمي هو انخفاض وجوده في احتياطات النقد الأجنبي للبنوك المركزية حيث انخفضت حصته من 70% من الاحتياطات العالمية في عام 2001 إلى أقل بقليل من 59% في بداية عام 2022. وفي الوقت نفسه، يبدو أن الدول الغربية الأخرى لا تعارض إلى حد كبير الاستفادة من تقلص دور الدولار الأمريكي في العالم. كما ذكرت مجلة الإيكونوميست في عام 2022، يمثل اليوان ربع حصة المجموعة الجديدة من العملات في الاحتياطات العالمية. وشكل الدولار الأسترالي والكندي 40%، وتأتي نسبة 23% أخرى من عملات الدنمارك والنرويج وكوريا الجنوبية والسويد. نتيجة لذلك، تصبح تبادلات العملات «الصغيرة» أكثر سيولة، مما يقلل من الحاجة إلى الدولار كوسيط.

يعتقد الخبراء الغربيون الأكثر تفاؤلاً أن العملة الأمريكية لن تفقد بالضرورة جميع سمات العملة الاحتياطية دفعة واحدة. وتقليدياً، فإن السمات المميزة الرئيسية للعملة الاحتياطية هي المرونة والسيولة والثوقية: لطالما كانت «موثوقة» واشنطن المالية موضع شك، أضف إلى ذلك الضعف المتزايد لكل من البنى المؤسسية والحوكمة في الولايات المتحدة، لهذا لن يتفاجأ أحد برفض المزيد والمزيد من البلدان الآن وضع نفسها تحت رحمة الدولار الأمريكي.

### من مصلحة الجميع عدم الخضوع للمزاج الأمريكي

وسط كل المحاولات الأمريكية لسحق روسيا واحتواء الصين بعقوبات مالية صارمة، زاد عدد الدول التي تسعى جاهداً لإنهاء اعتمادها على الدولار الأمريكي بسرعة بشكل حاد مع استمرارها في البحث عن بدائل جديدة وإيجادها.

حتى أوروبا تعمل على خلق اتحاد اقتصادي متماسك على نحو متزايد وتحاول تعزيز إمكانات اليورو كبديل للدولار في العلاقات الاقتصادية الدولية، مستفيدة من قيام الدول غير الغربية بإنشاء آليات دفع جديدة باستخدام العملات الوطنية. كما أن عدد الدول في الجنوب العالمي المستعدة للانضمام إلى أنظمة الدفع الموازية في الاقتصاد العالمي أخذ في الازدياد، بما في ذلك بسبب المخاوف من حدوث تغيير غير متوقع في «المزاج في واشنطن».

وتكتسب أنظمة الدفع الجديدة القائمة على العملات الرقمية الحكومية زخماً. في الصين، يستخدم اليوان الرقمي بالفعل من قبل أكثر من 250 مليون شخص. الهند لديها نظام UPI ضخ، ويستخدم نظام الدفع البرازيلي Pix من قبل ما يقارب الـ 130 مليون شخص. وفي الوقت الحالي، تعد أنظمة الدفع هذه محلية، ولكن إلى جانب نظام الدفع عبر الحدود بين البنوك، يمكن لليوان الرقمي أن يقلل بشكل ملحوظ من دور الدولار في المدفوعات الدولية. وهذا سيجعل جميع الدول التي تسير في هذا الاتجاه محصنة تقريباً ضد عقوبات واشنطن. حيث تكتسب العملات المشفرة الأكثر نجاحاً وزناً تدريجياً في المدفوعات الدولية، وقد أصبحت فعالة بشكل متزايد في معالجة كميات كبيرة

الصين» لأنها تقوض القدرات التصديرية للصين. وهذا يرفع أيضاً تكلفة التزامات الخدمة لشركات البناء الصينية. وأخيراً، يؤدي ارتفاع أسعار الفائدة إلى انخفاض أسعار سندات الحكومة الأميركية، الأمر الذي يؤدي إلى انخفاض قيمة الاحتياطات الحكومية المستثمرة في سندات الخزانة.

اعتاد دونالد ترامب أن يشكو من أن «الدولار القوي» يضر بالصادرات الأمريكية ويؤدي إلى زيادة العجز التجاري. ومع ذلك، فإن القوة الحالية للدولار تظهر أنه بالنسبة لواشنطن، فإن فوائد الدولار القوي، على الأقل على المدى القصير، كبيرة جداً. حيث تحفز العملة القوية المستثمرين الأجانب على شراء سندات الحكومة الأميركية، في حين تنخفض تكلفة خدمة الدين الحكومي. كما أثبتت أسهم الشركات الأمريكية أنها أكثر جاذبية من أسهم منافسيها من حيث نسبة السعر إلى الأرباح. كل هذا يعني أن هذه السياسة الاقتصادية مدروسة جيداً. لكن في الوقت نفسه، تدرك واشنطن تماماً حقيقة أن تخفيض دور الدولار سيوجه ضربة كبيرة لإحدى الأدوات الرئيسية للسياسة الخارجية الأمريكية في العقود القليلة الماضية - وهي العقوبات. وعلى الرغم من الأمثلة المتزايدة على عدم فعاليتها، فرضت واشنطن بالفعل عقوبات على أكثر من 12 ألف فرد وشركة وقطاع اقتصادي في ما يقارب الـ 100 دولة. يتم تنفيذ 38 عقوبة قطاعية وعلى مستوى البلاد من قبل أقسام وزارة الخزانة الأمريكية. وتهدد السلطات الأمريكية العديد من الدول بعقوبات ثانوية لتطوير علاقات اقتصادية متبادلة المنفعة مع دول غير مرغوب فيها.



من الأمثلة على فقدان الدولار لقوته في التمويل هو انخفاض وجوده في احتياطات النقد الأجنبي

إلى ارتفاع قيمة الدولار بالنسبة لمعظم العملات العالمية الرئيسية، وتأخذ جاذبية الأصول المقيمة بالدولار في النمو، ويبدأ رأس المال الدولي في مغادرة أسواق البلدان الأخرى.

وفقاً لتقرير البنك الدولي لعام 2020، كانت حصة صادرات السلع والخدمات في الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة أعلى بقليل من 10% في الاتحاد الأوروبي، تجاوزت حصة الصادرات في إجمالي الناتج المحلي 45%. أما في الصين، في نهاية عام 2022، كانت الحصة أقل بقليل من 21% والآن، يعمل ارتفاع قيمة الدولار على دفع أسعار الهيدروكربونات إلى الارتفاع، والتي تعد أوروبا والصين والعديد من الاقتصادات الآسيوية سريعة النمو من المستوردين الرئيسيين لها.

لذلك، يؤدي ارتفاع الدولار إلى إفلاس مئات المؤسسات والشركات في البلدان النامية ذات الديون المعومة، ومعظمها مقوم بالدولار. حيث يستمر رأس المال في التدفق إلى الأسواق الأمريكية ما سيمكن المستثمرين الأمريكيين في النهاية من شراء الأصول بأسعار رخيصة نسبياً في مناطق أخرى من العالم، والتي أضعفتها تدفقات رأس المال إلى الخارج وانخفاض قيمة العملة المحلية. لهذا، كانت الشركات الأمريكية هي المستفيد الرئيسي من الأزمات التي ضربت الاقتصاد العالمي، لكن هذه الأزمات ذاتها تعود على الاقتصاد الأمريكي بمخاطر بعيدة الأمد، وجذرية إلى ذلك الحد الذي يهدد بقاء الولايات المتحدة كقوة موحدة.

### سواء مرتفع أم منخفض.. الدولار في أزمة!

في الوقت الحالي، فإن زيادات أسعار الفائدة في الولايات المتحدة «تضرب

# أمريكا تعيش على



بقوة» - انظر إلى أرقام الوظائف الجديدة المذهلة! - سيصل العجز المالي إلى 2 تريليون دولار أمريكي، وهو ما يمثل 10% من العجز المالي الأمريكي، و8% من الناتج المحلي الإجمالي.

ما مدى خطورة هذه النفقات؟ وفقاً للأرقام الحالية، إذا تقدمت الولايات المتحدة بطلب الانضمام إلى منطقة اليورو في عام 1998، فإنها لن تلبى المؤشرين المتعلقين بالديون في معاهدة ماستريخت: العجز المالي الحالي للولايات المتحدة بنسبة 8% سيتجاوز بكثير 3% المذكورة في المعاهدة. كما أن نسبة الدين إلى الناتج المحلي الإجمالي في الولايات المتحدة 123% أي ضعف الحد الأعلى البالغ 60% في معيار الأوروبيين.

باحتصار، يشكل الإفراط في الإنفاق المالي من جانب حكومة الولايات المتحدة أمراً خطيراً للغاية... تماماً كما نستطيع أن نقول: إن الاستهلاك المفرط من جانب المستهلكين الأميركيين أمر بالغ الخطورة. الاثنان مرتبطان. ما لا يفهمه العالم هو أنه على الرغم من أنه يبدو غير مباشر في بعض الأحيان، فإن كامل الإنفاق الحكومي الأمريكي «حوالي 5,8 تريليون دولار في عام 2023، وهو ما يمثل 25% من الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة» هو في الواقع وسيلة لدعم الاستهلاك المحلي. إن كل الإنفاق من قبل الحكومات الفيدرالية وحكومات الولايات ينتهي به المطاف ليصبح دخلاً لشخص ما في الولايات المتحدة، وعندما ينفق هذا الشخص هذه الأموال «عادة ما يدخر المستهلكون الأميركيون القليل جداً» فإن ذلك يتحول إلى استهلاك. وهذا المبلغ البالغ 5,8 تريليون دولار أعلى من الناتج المحلي الإجمالي لأي دولة أخرى باستثناء الصين. فاليابان، ثالث أكبر اقتصاد في العالم، لديها ناتج محلي إجمالي يبلغ 4,9 تريليون دولار.

يأتي جزء من هذا الإنفاق، حوالي 3,8 تريليون دولار، من إيرادات الحكومة الأمريكية وضرائبها. لكن هذا سيزداد للولايات المتحدة عجزاً بقيمة 2 تريليون دولار في عام 2023. هذا هو المكان الذي يلتقي فيه عجز الحساب

فورت نوكس. وهذا يعني أنه مع استمرار تزايد العجز في الحساب الجاري، يتعين على الولايات المتحدة الاعتماد بشكل كامل على تدفقات رأس المال لتعويض العجز لتجنب استمرار انخفاض قيمة الدولار. بطبيعة الحال، شهد سعر صرف الدولار الأميركي تقلبات منذ أوائل السبعينيات، ولكن بشكل عام، تدفقات رأس المال الكافية ضمنت أن الدولار الأميركي لن يعاني من انهيار مثلما حدث مع البيزو الأرجنتيني.

## الاستهلاك بسبب ورقة الدولار

في الوقت، ذاته يستمر المستهلك الأمريكي بالاستهلاك، من خلال الجمع بين الدخل والائتمان والمكاسب الرأسمالية من العقارات ومحافظ الأوراق المالية، وبين إعانات الدعم الحكومية المتزايدة، فإن طفرة الاستهلاك الأمريكي تستمر بلا هوادة. يفرض المنطق السليم على المستثمرين ألا يراهنوا أبداً ضد الرغبات النهمه للمستهلكين الأميركيين. لقد جعل وارن بوفيه من هذا المبدأ أساساً لمنطق تحليله للسوق، وذهب إلى أبعد من ذلك عندما قال: «على الرغم من بعض الاضطرابات الخطيرة، فإن التقدم الاقتصادي الذي حققته بلادنا كان مذهلاً. ولقد توصلنا إلى نتيجة لا تتزعزع: لا تراهن أبداً على خسارة أميركا».

ومع ذلك، فإن المزيد والمزيد من البلدان تدرك الآن أنه بينما تطفو البجعة الأمريكية بهدوء على الماء، فإنها تجذب بشراسة بعيداً عن الأنظار تحت خط الماء. وخاصة منذ الأزمة المالية العالمية في عام 2008. يتمثل المظهر الأكثر وضوحاً في التوسع السريع في الإنفاق الحكومي الأمريكي. وبما أن معظم النفقات غير ممولة، فقد أدى هذا إلى اتساع العجز المالي للحكومة الأميركية. وبوسعنا أن نرى بقايا عدم التطابق هذا في حقيقة مفادها: أنه في السنوات الخمس عشرة التي تلت عام 2008، تضاعف إجمالي الدين الوطني الأمريكي أربع مرات من 8 تريليون دولار إلى 33 تريليون دولار.

في عام 2023، وفقاً لوجهة النظر العامة للسوق، عندما «يسير الاقتصاد الأمريكي

عند محاولة فهم «الاتجاهات الكبرى» للاقتصاد العالمي، يجب التعامل مع الأمر مثل أحجية الصور المتناثرة. حيث يجب تجميع حل كل دولة من أجل خلق صورة عامة عالمية. إن تجميع مثل هذه الصورة الكبيرة ليس بالأمر الهين: أغلب الإحصاءات تظل منغلقة على الداخل، وغالباً ما تحدد الوضع الاقتصادي لكل قطعة من الصور المقطوعة على المستوى الوطني، استناداً إلى الظروف الخاصة لكل دولة. عندما ندرس العجز المالي الأمريكي على سبيل المثال كحصة من العجز المالي العالمي، أو عجز الحساب الجاري الأمريكي كحصة من الإجمالي العالمي، لن نصل إلى إجابة إلا عبر الغوص الصعب في قاعدة بيانات صندوق النقد الدولي.

## مايك باور

ترجمة: اوديت الحسين

انتشر نموذج التنمية الاقتصادية هذا المتمثل باستخدام تكاليف العمالة المنخفضة لخفض الأسعار إلى «النمو الآسيوي الأربعة»، وقد قبلت الصين العملاقة هذه القاعدة في التسعينيات. واليوم، انتقل نموذج التنمية هذا من الصين إلى بلدان أغلبها في آسيا، وأحياناً خارجها، مثل: المكسيك.

منذ أوائل الستينيات، كان العمال الأميركيون من ذوي الياقات الزرقاء يخوضون معركة خاسرة. أجبرت هذه العملية عدداً كبيراً من عمال الصناعة الأميركيين على البحث عن وظائف أخرى، بما في ذلك الصناعات الناشئة، مثل: صناعة التكنولوجيا، لكن الغالبية العظمى اختارت التطور إلى صناعة الخدمات، بما في ذلك العمل في حكومات الولايات الأمريكية والبلديات والحكومات الفيدرالية.

كان الاتجاه الرئيسي للاقتصاد الكلي في أوائل السبعينيات هو أنه مع انخفاض الصادرات الصناعية الأمريكية وزيادة الواردات، دخل الحساب الجاري الأمريكي أخيراً في حالة عجز نيكسون لربط الدولار بالذهب في عام 1971 يعكس هذا التغيير. ومنذ ذلك الحين، ومع تقلبات دورية «بما في ذلك انتعاش قصير بعد التوقيع على اتفاق بلانزا في عام 1985»، سجل عجز الحساب الجاري الأمريكي نمواً مضطرباً. وبحلول عام 2022، اقترب مستوى العجز من تريليون دولار أمريكي.

لا تملك الولايات المتحدة احتياطات من النقد الأجنبي، بل يوجد فقط الذهب المخزن في

في عام 2022 سيشكل عجز الحساب الجاري الأمريكي أكثر من 60% من الإجمالي العالمي، وسيشكل عجزها المالي أكثر من 40% من الإجمالي العالمي. وبالنسبة لدولة لا يتجاوز عدد سكانها 42% من سكان العالم، فهذا لا يشكل «إنجازاً» عظيماً على الإطلاق. لا يعكس الحساب الجاري فقط التدفقات التجارية، مع أنها تهيمن على البيانات الإجمالية. من المهم فهم تدفقات رأس المال المقابلة، وصافي التدفقات الداخلية.

تبدأ القصة بأساس الاقتصاد العالمي اليوم: المستهلك الأمريكي. لماذا هو الأساس؟ لأن الاستهلاك يشكل 74% من الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة، وهو ما يعادل تقريباً حجم الاقتصاد الصيني بأكمله. من الواضح أن المستهلكين الأميركيين يحبون الإنفاق ولا يمكنهم تركه. لفهم ذلك علينا فهم القاعدة الإنتاجية الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية.

على مدار الخمسين عاماً الماضية، تم تفريغ القاعدة الصناعية الأمريكية مع انتقال التصنيع إلى الخارج. في وقت مبكر من الخمسينيات، عندما بدأت البلدان في إعادة بناء القاعدة الصناعية التي دمرتها الحرب العالمية الثانية، تم وضع الأساس لتفريغ الصناعة الأمريكية. أدى ذلك إلى التعافي في أوروبا واليابان التي مزقتها الحرب. وبحلول الثمانينيات



بمجرد ان اعتادت  
البلدان على  
استخدام عملات  
أخرى غير الدولار  
كوسيلة للتبادل  
ستقوم بتوسيع  
استخدامها للعمات  
غير الدولار لتشمك  
الوظائف الثلاث  
الأخرى للمال

# مدخرات الدول الأخرى



بتوسيع استخدامها للعمليات غير الدولارية لتشمل الوظائف الثلاث الأخرى للمال. لذلك، سيتم أيضاً تقشير الطبقات الثلاث المتبقية من البصل تدريجياً، تماماً مثل الممارسة التي ابتكرها بنك NRIC، بدأت بعض البلدان في استخدام مجموعة أوسع من العملات بالإضافة إلى الدولار الأمريكي كمعيار للمدفوعات المؤجلة. يبقى «المستويان» الأخيران من المال، هما تلك الوظائف التي لا تزال تهيمن على أسواق رأس المال العالمية: فهي تعمل كمخزن للقيمة ووحدة حسابية. لكن لا تتوقع أن يتم إزالة هذه الطبقات بين عشية وضحاها؛ فالغاء الدولار هو عملية، وليس حدثاً.

اليوم، 42% من سكان العالم يستهلكون 60% من المدخرات السائلة في العالم، ولا يقدمون أي شيء في المقابل باستثناء قطعة من الورق. وعلى قضاة الورق كتبت هذه الكلمات: «عند تقديم هذا السند إلى أمين خزانة الولايات المتحدة أو إلى أي بنك احتياطي فيدرالي، ستدفع الولايات المتحدة الأمريكية لحامله مائة دولار». التجارة العادلة الوحيدة هنا ستكون: قطعة من الورق مقابل قطعة أخرى. إذا، إلى متى يمكن أن يستمر هذا النوع من «الامتياز الأرستقراطي» في الولايات المتحدة؟

عبر باري أيكينغرين - وهو خبير في دراسات العملة بين مؤرخي الاقتصاد الأمريكيين - عن الأمر على النحو التالي: «إن قدرة الدولار الأمريكي على الحفاظ على مكانته العالمية لن تعتمد فقط على علاقة الولايات المتحدة مع روسيا، أو الصين، أو مجموعة البريكس، بل سيتوقف الأمر على ما إذا كانت الولايات المتحدة قادرة على السيطرة على ديونها غير المتصاعدة، وتجنب مواجهة أخرى غير مثمرة بشأن سقف الديون، وتنسيق عملها الاقتصادي والسياسي بشكل أكثر عمومية».

■ بتصرف عن:

where world a Elysium to Welcome  
earned-hard the off lives nation one  
nations many of savings

السحرية في حديقة بنك الاحتياطي الفيدرالي من الاستمرار إلى الأبد: زهرة متنامية من أزهار الدين الوطني.

## عملية التخلص من الدولار بدأت

لا داعي للأوهام، فقد بدأت بالفعل عملية التخلص من الدولار. تتم هذه العملية على مراحل، أو مثل تقشير البصلة. العملة ليست أكثر من أموال يتم تداولها دولياً ولها أربع وظائف «ما أسميه المستويات» في الاقتصاد: 1- وسيلة للتبادل، 2- وحدة حسابية، 3- ومخزن للقيمة، 4- ومعيار للمدفوعات المؤجلة. منذ الحرب العالمية الثانية، سيطر الدولار على الوظائف الأربع على المستوى الدولي. والان بدأ هذا الوضع يتفكك. تم تقشير الطبقة الأولى: فلم يعد الدولار الوسيلة الوحيدة لتبادل العملات بين البلدان.

مع توسع التجارة بسرعة خارج الولايات المتحدة، وحتى خارج الغرب، تبتعد دول الجنوب العالمي عن الدولار الأمريكي في فواتير التجارة المباشرة عند التعامل مع بعضها البعض. ويتجلى هذا الاتجاه بشكل أوضح في تجارة السلع الأساسية، وخاصة النفط.

وحتى المملكة العربية السعودية - أول دولة في التاريخ تنضم إلى نادي العملة الاحتياطية بالدولار - لا تقوم دائماً بإصدار فواتير المعاملات النفطية بالدولار. من المتوقع أن يتوسع هذا النهج بشكل أكبر بعد دعوة الدول المصدرة للنفط، المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وإيران، للانضمام إلى نادي البريكس، عقب قمة قادة البريكس في جوهانسبرج. تستخدم الهند بالفعل الدرهم الإماراتي واليوان لاستيراد النفط من دول الخليج وروسيا، مما يشير إلى أنه عندما تتراجع هيمنة الدولار، فلن يتم استبداله بعملة واحدة، بل بعملات عديدة.

إذا كانت قصة زوال الباوند البريطاني كعملة احتياطية في العالم في منتصف القرن العشرين يمكن أن تستمر، فبمجرد أن اعتادت البلدان على استخدام عملات أخرى غير الدولار كوسيلة للتبادل، ستقوم

تمويل 50% من عجز الميزانية الأميركية. رائع! توقّف وفكر في الأمر: إن 42% من سكان العالم يستهلكون نفس الكمية التي يستهلكها الناتج المحلي الإجمالي للصين، والاستهلاك «الزائد» الذي يبلغ تريليون دولار والذي يتدفق إلى السوق المالية العالمية في الولايات المتحدة يرجع بالكامل إلى «لطف الغريباء الأجانب». يتم استخدام «حسن النية الأجنبية» لدفع الإنفاق الحكومي الأمريكي المفرط، والذي يستخدم بدوره لدعم السلوك الاستهلاكي للمستهلكين الأمريكيين. هذه هي الطريقة التي يعمل بها العالم، وهذه هي الطريقة التي تجذب بها البجعة المسماة «بلاد اليانكي» برشاقة على الماء!

كيف حدثت هذه القصة السخيفة؟ الجواب هو: أن الولايات المتحدة تفعل ذلك من خلال الاستفادة من هيمنة الدولار باعتباره العملة الاحتياطية العالمية. أثناء توليه منصب وزير المالية الفرنسي، وصف جيسكار ديستان الدولار لأول مرة بأنه «امتياز باهظ» أعطى الولايات المتحدة القدرة على طباعة أموال لم تكن في حاجة إليها أبداً. والسندات التي يتم استردادها تحتاج ببساطة إلى تحويلها إلى المزيد من العملات: سندات دين. تعكس التعليقات الجيواقتصادية الأخيرة القلق المتزايد بشأن النظام الاقتصادي العالمي: سواء كان ذلك اقتراح الجمعية العامة للأمم المتحدة، بشأن «نحو نظام اقتصادي دولي جديد» في 14 كانون الأول 2022، أو قيادة مجموعة البريكس في جوهانسبرج في آب 2023. خلال القمة، أوضح الناس بأنهم غير راضين بشكل متزايد عن الهيكل المالي العالمي، وخاصة الدور المركزي الذي تلعبه الولايات المتحدة فيه.

إذا تمكّن المزيد من الناس من فهم المنطق التفصيلي للغز المالي العالمي، فإنني أقدر أن مقاومة الهيمنة المالية الأمريكية ستكون أكثر حدة مما هي عليه الآن. ذات يوم قال نائب الرئيس الأمريكي الأسبق ديك تشيني عبارته الشهيرة: «العجز لا يهم»، وكان على حق... شريطة أن يظل الدولار كعملة احتياطية عالمية سليمة، وأن تتمكن شجرة المال

الجاري البالغ تريليون دولار أمريكي مع عجز الميزانية البالغ 2 تريليون دولار، تخبرنا بيانات TICS أن تدفقات رأس المال التي تمول عجز الحساب الجاري الأمريكي تأتي بالكامل تقريباً من الفواتير والسندات الصادرة عن وزارة الخزانة الأمريكية والوكالات الحكومية الأخرى، والتي تحافظ على حوالي نصف العجز الفيدرالي الأمريكي الحالي. وبشكل عام، يمتلك المستثمرون الأجانب ما مجموعه 7,7 تريليون دولار، أو حوالي 31%، من سندات الخزانة الأمريكية الصادرة حالياً، والتي تبلغ قيمتها 25 تريليون دولار.

## الأجانب «اللطفاء»

ولعل الأمر الأكثر إثارة للدهشة الذي تكشفه بيانات TICS هو أنه على الرغم من التقلبات، فإن الأجانب كانوا بائعين للأسهم الأمريكية منذ عام 2008 لقد أدهشني هذا حقاً، فقد اعتقدت في البداية أنه منذ الأزمة المالية العالمية عام 2008، سوف تتدفق الأموال الأجنبية دائماً إلى سوق الأوراق المالية الأمريكية ذات الأداء الجيد، في شكل تدفقات واردة صافية. لكن هذا ليس هو الحال على الإطلاق! خلال هذه الفترة، تجنب المدخرون الأجانب الاستثمار في الشركات الأمريكية، وفضلوا إقراض الأموال للحكومة الأمريكية. توضح إضافي هنا: يأتي هؤلاء المدخرون بأغلبية ساحقة من القطاع الخاص الأجنبي.

في الواقع، أجرى دويتشه بنك دراسة في عام 2019 توضح بالتفصيل أسباب تفوق الأسهم الأمريكية على التوقعات منذ عام 2009. ليس الأجانب فحسب، بل أيضاً الشركات غير المالية الأمريكية، والمشترون المحليون الآخرون هم بائعون صافون في سوق الأوراق المالية؛ وكان الأداء المتفوق لسوق الأوراق المالية الأمريكية مدفوعاً بالكامل تقريباً بعمليات إعادة شراء الأسهم من قبل الشركات الأمريكية. قبل مواصلة المناقشة، يرجى السماح لي بمراجعة وتلخيص بإيجاز: على أساس صاف، يستخدم المدخرون غير الأمريكيين اليوم نحو 60% من مدخراتهم السائلة على مستوى العالم لتمويل عجز الحساب الجاري الأمريكي، وبالتالي

# تغيير جنس الطفل يزيد الانتحار 19 ضعفاً!

يضيء المقال التالي من وجهة نظر طبية نقدية على طريقة التعامل السائدة المسيئة من مؤسسات غربية تجاه عمليات «التحول الجنسي»، وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، وكيف يجري تجاهل أدلة علمية تؤكد المخاطر المحدقة بحياة ونفسية القاصرين تصل إلى رفع معدل الانتحار 19 مرة بعد هذه الجراحات غير العكوسة، التي تترك تأثيراً دائماً في جسد وحياة الطفل أو الطفلة طوال العمر، وما يتعرضون له هم واهاليهم من ضغوط إجرائها.

إعداد: د. اسامة دليقان

يجدر بالذكر في البداية أن الموضوع أوسع من الجدل العلمي والطبي البحت حول المسألة، وهو وثيق الصلة بسياسة ممنهجة ذات أهداف محددة، سبق لأحد ملفات «مركز دراسات قاسيون» أن تناول مغزاها الإستراتيجي العام، تحت عنوان «في الأبعاد السياسية والأيدولوجية والهيمنية لتجارة الغرب بمسائل المثلية الجنسية»، المنشور في العدد 1093 من جريدة «قاسيون» بتاريخ 23 تشرين الأول 2022، وإليه نحيل القارئ المهتم بنظرة أوسع على الموضوع. وتكتفي منه هنا بالافتقار التالي «واحدة من أكبر مشكلات التعاطي مع هذه المسألة أنها محكومة حتى اللحظة، بتسيّد رأيين متطرفين في التعاطي معها؛ أحدهما هو الرأي الذي ربما تصلح تسميته بـ«التكفيري» والذي ينكر على المثليين حقوقهم» فحسب، بل وحتى حقهم في الوجود، والآخر - وهو تكفيري أيضاً، وأن بطريقة أخرى - ويزعم الدفاع عنهم عبر وضعهم في مواجهة وجودية مع شتى أنواع المعتقدات الاجتماعية والدينية والطبيعية، وربما المثال الأكثر فداحة على ذلك هو السعي إلى تشريع عمليات التحول الجنسي للأطفال».

في إحدى التصريحات الصادرة عن البيت الأبيض خاطب الرئيس الأمريكي جو بايدن «آباء الأطفال العابرين للجنس» قائلاً: «إن تأكيد هوية أطفالكم، هو أحد أقوى الأشياء التي تفعلونها لكي تحافظوا على أمانهم وصحتهم». وتقوم السلطات في أمريكا وعدد من الدول الأوروبية بالدفع بشكل متزايد بسياسة مثيرة للجدل تسمى «الرعاية من أجل تأكيد الهوية الجنسية» gender affirmation care وهي إجراءات تعرّفها منظمة الصحة العالمية بأنها تشمل طيفاً من التدخلات الاجتماعية والنفسية والسلوكية والطبية «مصممة لدعم وتأكيد الهوية الجندرية للفرد» عندما تتصادم هذه الهوية مع ما يسمّى الجنس «المنسوب» للطفل عند الولادة، بحيث تؤدي هذه التدخلات إلى تحويل جوانب حياة «العابرين للجنس» من النواحي العاطفية والبيولوجية لكي تتماشى مع «هويتهم الجندرية»، وهذه الهوية تعرفها الجمعية الأمريكية للطب النفسي بأنها قد تكون «في أي مكان على طول الطيف الذي يتضمّن رجلاً، أو امرأة، أو توليفة بين الاثنين، أو ليس أيًا منهما، أو هوية سائلة أخرى».

«موافقة» أم «استغلال» للقاصرين؟ في لقاء وثائقي معها بعنوان «أزمة هوية: طبيبة تدق ناقوس الخطر بشأن خطّ جميع صناعة التحويل الجنسي»، تقول الدكتورة الأمريكية مريم غروسمان، إنه «ليس هناك إجماع بين الأطباء والخبراء بل هناك جدال، ولكن واشنطن لا تعترف بالأصوات التي على الطرف الآخر، إنهم يكتمون أفواهنا، ويتصرفون كما لو أننا غير موجودين». وتلفت الدكتورة مريم الانتباه إلى أنّ التركيز



إحدى الدراسات التي استشهدت بها الدكتورة مريم تحمل عنوان «متابعة طويلة الأمد للمتحوّلين جنسياً الخاضعين لجراحة إعادة تعيين الجنس، دراسة حشدية في السويد»، وغطت أكثر من 300 مشارك على مدى 30 عاماً، وقام بها فريق من ستة باحثين (سيسيليا ديجني وزملائها). وعلى عكس الترويج الواسع لجراحات تغيير الجنس خلال السنوات الأخيرة، لكن هناك شحّ مريب بالدراسات في العواقب طويلة الأمد المحتملة. وكان هذا أحد دوافع الفريق لإجراء الدراسة، وقد اختاروا نموذجاً من أكثر نماذج الدراسات الوصفية موثوقية، هي الدراسة «الحشدية»، وذلك بهدف «تقييم معدلات كل من الوفاة والمرضاة وارتكاب الجريمة، لدى المتحوّلين جنسياً بعد تعرّضهم لعمليات جراحية لتغيير الجنس».

أجريت الدراسة في السويد بين عامي 1973 و2003 وشارك فيها 324 شخصاً ممن خضعوا لجراحة تغيير الجنس، منهم 191 ذكراً تحوّلوا إلى إناث، و133 أنثى تحوّلوا إلى ذكور. وتمت المقارنة مع شواهد من السكان تم اختيارهم عشوائياً بنسبة 10 إلى 1.

## نتائج خطيرة وانتحار

بعد انتهاء الدراسة كانت النتائج كما يلي: معدل الوفيات الإجمالي لدى الذين أخضعوا لجراحات تغيير الجنس كان أعلى بـ 2,8 مرة من معدل الوفيات لدى أقرانهم الذين لم يخضعوا لها من ذوي الجنس نفسه بالولادة («الشواهد في التجربة»). وكان معدل الموت انتحاراً أعلى لديهم أيضاً بنحو 19 ضعفاً مقارنة بأقرانهم الذين لم يخضعوا للعملية. وبالمثل كان معدل إصابتهم بأمراض نفسية أعلى بعد الجراحة. كما لاحظت الدراسة أيضاً أنّ المتحوّلين جراحياً من إناث إلى ذكور (وليس العكس) صار لديهم الخطر أعلى لارتكاب الجرائم مقارنة بأقرانهم الذين لم يجروا هذا النوع من الجراحات.

وليفيني هذه كانت ذكراً وتحول إلى «أنثى» منذ العام 2011 وهو/هي يشغل منصب السكرتير المساعد للرئيس الأمريكي لشؤون الصحة منذ آذار 2021، ومنصباً جامعياً في طب الأطفال والطب النفسي. وتتابع الدكتورة مريم «إنهم يركزون على ما يريده الطفل في لحظة راهنة... كأن يخطر له أنه من الأفضل لو كان من الجنس الآخر لأنه يعتقد أنه سيصبح أفضل وسيخلصه هذا التحول من مشكلاته الأخرى...» وتستنكر الدكتورة وضع قرار الجراحة بيد القاصرين، قائلة «ليس ثمة حقل آخر في الطب يسمح فيه للطفل باتخاذ قرار طبي، ومع ذلك فإنهم يسمحون له بذلك في هذا المجال - تغيير الجنس».

## تجاهل الدراسات

تستشهد الدكتورة مريم بدراسات تقول إنها أظهرت أنّ 80% من الأطفال الذين مروا بحالة عدم رضا عن جنسهم «gender dysphoria» بعمر 4 أو 6 سنوات، كانت هذه الحالة عابرة لديهم، بحيث عندما أصبحوا بمرحلة البلوغ الطبيعي يأخذون بتقبل ما هي عليه أجسادهم بشكل طبيعي، وبالتالي فهم ليسوا بحاجة إلى هرمونات أو جراحات تحويلية. وتضيف «ولكن هذه المعلومات تلقى التجاهل من زملائي... إن طريق تحويل الجنس طريق صعب، وينطوي على بقاء الشخص طيلة حياته منتقلاً بين عيادات الأطباء، حيث عندما يتم وضع الطفل على أدوية مثبطة للبلوغ يصبح لديه احتمال 98% أن ينتقل إلى تلقّي هرمونات الجنس الآخر، والتي بدورها ستحدث تغييرات جسدية غير عكوسة، إضافة إلى التسبب بالعقم».

وتشكو الدكتورة مريم من تعرّضها هي وزملائها من الأطباء الذين لديهم رأي ناقد بهذا الصدد إلى القمع والتهميش من قبل «أيدولوجيا التحويل الجنسي... التي تفرض علينا القبول بتعريض بنت في الثالثة عشرة إلى استئصال ثدييها، أو ولد إلى الإخصاء».

على الجانب الجنسي من مشكلات هؤلاء الأطفال و«التشويش الجندري» الذي قد يعانون منه، وسط هستيريا التشجيع المفرط على جراحات تغيير الجنس، تؤدي إلى تجاهل الأمراض الأخرى المرافقة التي قد تكون موجودة لدى هؤلاء الأطفال، وخاصة الاضطرابات النفسية كالقلق أو الاكتئاب أو طيف التوحّد. وهناك قلق كبير بشأن أنّ العديد من «عيادات الجندر» و«عيادات الاختصاصيين الآخرين، الذين يسمون بـ«خبراء الجندر»، قد لا يقومون بالتحري الكافي عن وجود هذه الحالات والأمراض النفسية المرافقة».

وتعرب الدكتورة عن قلقها وانقذادها لهذه الممارسات من قبل المراكز والعيادات المشار إليها، معتبرة أنهم كثيراً ما يتسرعون في الزجّ بالأطفال فيما وصفته بـ«خطّ تجميع صناعة التحويل الجنسي» في إشارة منها إلى التسليم والإلتزام بهذا النوع من الجراحات «تكلفة تحويل الذكر إلى أنثى بين 2500 و6000 دولار، والأنثى إلى ذكر بين 5000 إلى 10000 دولار».

## مثال من البروباغاندا

في مشفى الأطفال بولاية بوسطن، يعلن «مركز جراحة الجندر» في فيديو ترويجي «معظم الجراحات تتطلب أن تكون بعمر 18 حتى تتم أخذ الموافقة القانونية منك لإجراء العمل الجراحي لك، لكننا بوصفنا مشفى أطفال نقبل ذلك من أطفال بعمر 15 إذا كان جنسهم قد تأكد لفترة طويلة من الزمن ولم يكن لديهم أي اختلاطات حياتية تمنع إجراء الجراحة لهم».

وتعلّق الدكتورة مريم بأن هؤلاء «يملكون الوقاحة بأن يخبروا الأب والأم بأنهم يعرفون طفلها بشكل أفضل منها، بمجرد أن يروه لثلاثين دقيقة أو ثلاثة أرباع الساعة، أو حتى 3 أو 4 مرات! هذا يشكّل أذى نفسياً شديداً للأهل... يُقال لهم إن هذا هو الصواب وأن عقليتكما متحرّجة ويجب أن تكونا أكثر انفتاحاً، ويستشهدون بما يقوله الرئيس بايدن، وما تقوله الدكتورة راشيل ليفيني -

عندما أصبحوا  
بمرحلة البلوغ  
الطبيعي يأخذون  
بتقبل ما هي عليه  
أجسادهم بشكل  
طبيعي وبالتالي  
فهم ليسوا بحاجة  
إلى هرمونات أو  
جراحات تحويلية

# بوتين من فالداي يعرض رؤية روسيا للظرف الدولي الجاري



عقد منتدى فالداي الدولي اجتماعه السنوي العشرون في الفترة بين 2 و4 من الشهر الجاري في مدينة سوتشي الروسية، تحت عنوان «التعددية القطبية العادلة: كيفية ضمان الأمن والتنمية للجميع»، وهو منتدى يضم خبراء روس وأجانب في مجالات الاقتصاد والعلاقات الدولية والعلوم السياسية والتاريخ، ليلقي الرئيس الروسي فلاديمير بوتين كلمة له خلال الجلسة العامة الافتتاحية للمنتدى، معلناً عدة مواقف روسية، ومطلقاً مجموعة من التصريحات حول مواضع متعددة تتعلق بالتطورات الدولية الجارية، وموقف موسكو منها.

## ■ ملاذ سعد

### الغرب وعن الغرب

تحدث بوتين عن ضرورة التخلص من الهيمنة الفكرية والثقافية التي فرضها الغرب على شعوب العالم، قائلاً: إن الشعوب التي تعرف مصالحها يتعين عليها التخلص من هذا الفكر الاستعماري، واعتبر أنه ينبغي الخروج من الحلقة المفرغة التي فرضها الغرب للسيطرة على الفكر الإنساني، «وإن الحضارة في مفهومنا متنوعة ومختلفة للغاية».

وقال: «الولايات المتحدة اتخذت نهج الهيمنة العسكرية والسياسية والاقتصادية والإنسانية وحتى الأخلاقية. إلا أن العالم معقد أكثر مما هو متوقع كي يدار من قبل طرف واحد».

وتحدث بوتين بأن «الطرف الآخر في الغرب نسي تماماً أن هناك مفاهيماً، مثل: السلوك العقلاني، وضبط النفس، والحوار التوافقي، والاستعداد بدرجة ما لتقديم تنازلات لتحقيق نتائج مقبولة للجميع.. كلا، إنهم مهووسون بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وتسيطر عليهم فكرة واحدة وهي الدفع بكل وسيلة ممكنة وبأي ثمن، نحو تحقيق مصالحهم وحدهم».

### الأزمة الأوكرانية

قال بوتين: «كان من الضروري الرد على التهديدات الغربية. لم نبدأ الحرب في أوكرانيا، وإنما نحاول إنهاء الحرب التي شنت ضدها [...] كانت هناك حرب حقيقية لعشر سنوات في دونباس بالدبابات. العملية العسكرية الروسية الخاصة بأوكرانيا جاءت لإنهاء هذه الحرب [...] لكل فعل رد فعل، وكل من يأخذ على عاتقه بأنه استثنائي، وأن لديه كل الحق في إملاء هيمنته فلاسلف سيكون هناك رد. الدول الغربية فقدت التعامل مع الواقع».

وجواباً على الاتهامات لموسكو بطمعها بأراض جديدة في أوكرانيا، تحدث الرئيس الروسي: «ليس لدينا أي مطامع في المزيد من الأراضي. نحن أكبر دولة في العالم، ولدينا مساحات كبيرة يجب استغلالها في بلادنا».

وأكد بوتين: «فقط منذ بداية ما يسمى بالهجوم المضاد، الذي بدأ في 4 يونيو، بحسب أحدث البيانات، فقدت الوحدات الأوكرانية أكثر من 90 ألف شخص، هذه الخسائر غير قابلة للتعويض» مشيراً إلى أن القوات الأوكرانية فقدت خلال هذه الفترة 557 دبابة وأكثر من 1900 آلية مدرعة من عدة فئات.

### الشرق الأوسط

اعتبر بوتين، أن أي دولة تسعى لنيل استقلاليتها وتحقق مصالحها، تتحول إلى عقبة في وجه الغرب، وأضاف: إن الغربيين يحاولون أن يجعلوا من العالم العربي والمسلمين أعداء، حيث قال: «في الواقع، كل من يتصرف بشكل مستقل، ويتبع مصالحه الخاصة، يتحول على الفور إلى عقبة أمام النخب الغربية، ويعملون للقضاء عليه» وتابع: «إنهم يواصلون محاولات جعل العالم العربي عدواً، ويحاولون التصرف بحذر مع أجزاء منه، وبشكل عام، كل هذا يؤدي إلى ذات النتيجة. وحتى أنهم يحاولون أن يجعلوا من المسلمين نوعاً من البيئة المعادية».

### أرمينيا وأذربيجان

وضّح بوتين كذلك بعضاً من القضايا المتعلقة بأزمة إقليم قره باغ والنزاع الأذربيجاني الأرمني، مشيراً إلى أن هذه المشكلة بدأت بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وسيطرة أرمينيا على نحو 20% من أراضي أذربيجان، وقال: إنه على مدى 15 عاماً اقترحت روسيا على

أرمينيا اتخاذ حلول توافقية حول قره باغ. وقال لاحقاً: «الوضع المتزعزع استمر لفترة محددة، وبرعاية السيد شارل ميشيل في خريف 2021، وماكرون وشولتس اجتمعت أرمينيا وأذربيجان، ووقعنا بياناً، يستنتج منه أن أرمينيا اعترفت بسيادة أذربيجان على قره باغ [...] ما جرى في الأسابيع الأخيرة كان نتيجة لما أعلن في براغ وبروكسل. لهذا كان على السيد ميشيل وزملائه أن يفكروا من قبل، حينما كانوا يقنعون السيد باشينيان الإقدام على مثل هذه الخطوة، كان عليهم أن يفكروا ملياً بمصير سكان قره باغ [...] كان عليهم أن يفكروا في آلية ضم قره باغ مع أذربيجان، وحفظ حقوق الأرمن في قره باغ». وأكد بوتين أن موسكو مستعدة لتقديم المساعدة لأرمينيا التي ستبقى شريكة لها.

### الاقتصاد الداخلي وتجاوز العقوبات

حول الظروف الداخلية للاقتصاد الروسي قال بوتين: «وفقاً للنتائج الاقتصادية سيكون ثمة عجز بنسبة لا تزيد عن 1%.. لقد انطلقت إعادة بناء هيكلنا لاقتصادنا، وبعد عام 2014 بدأنا في خفض شراء منتجات زراعية من الغرب، وأصبحنا نغطي سوقنا بالكامل، وذات الأمر يجري في القطاع الصناعي [...] واردات النفط والغاز في المصافي زادت بـ 43%، كما أن المنتجات الإلكترونية والبصريات، لا زلنا في بداية الطريق، إلا أن ذلك ارتفع.. الوضع مستقر، وقد تجاوزنا كل المشكلات الناجمة عن العقوبات [...] الأهم، أن نحافظ على هذا التوجه، والمداخيل الحقيقية للسكان زادت بنسبة 12%».

وأشار «نحن نقوم بالإسراف على المنتجات العسكرية والوقود، لكننا ننفذ الخطط الاستراتيجية والالتزامات الاجتماعية المأخوذة على عاتق الحكومة بشكل كامل».

### استفزاز الصين

اعتبر الرئيس الروسي، أن ما قام به الغربيون والناتو من استفزاز تجاه روسيا عبر توسيع حدوده نحوها، وتحديداً في

أوكرانيا، يقومون به الآن في الشرق، حيث قال: «نرى أن أحد أساليب الاستفزاز وخلق الأزمة في أوكرانيا كان سعي الدول الغربية- وقبل كل شيء الولايات المتحدة- لتوسيع الناتو باتجاه الحدود الروسية دون أي رادع [...] وهم يقومون بنفس الشيء في الشرق، حيث يشكلون مختلف التجمعات العسكرية المغلقة. وهم يكررون هناك نفس الأخطاء التي ارتكبوها في أوروبا» بإشارة إلى الصين والتحالفات العسكرية الغربية التي تقام على تخومها، من مثل أوكوس.

### الاستعداد النووي

أكد بوتين من جديد: الاستعداد الروسي للرد على أي تهديد نووي أو وجودي لروسيا، حيث أوضح «أنه في العقيدة العسكرية الروسية هناك سببان لاحتمال استخدام روسيا للأسلحة النووية. الأول: هو استخدامها ضدنا، أي رداً على ذلك، فيما يسمى بالضربة المضادة [...] السبب الثاني لاستخدام هذه الأسلحة: هو التهديد الوجودي للدولة الروسية، حتى لو تم استخدام الأسلحة التقليدية ضد روسيا، ولكن وجود روسيا كدولة معرض للخطر» وتابع «لا أعتقد أن أي شخص بكامل قواه العقلية وذاكرته السليمة يخطر على باله استخدام الأسلحة النووية ضد روسيا».

### 6 مبادئ روسية لتحقيقها مستقبلاً

في نهاية كلمته، حدد الرئيس الروسي 6 أهداف تسعى موسكو لتحقيقها، أولاً: «نريد أن نعيش في عالم مفتوح ومترايط، بحيث لا يستطيع أحد على الإطلاق أن يقيم حواجز مصنعة أمام تواصل البشر وتحقيق تطلعاتهم الإبداعية وتطورهم». ثانياً: تحقيق «التنوع العالمي». وثالثاً: «تمثيل» العالم، حيث لا يحق لأحد أن يحكم العالم نيابةً عن الآخرين. رابعاً: تحقيق الأمن العالمي والسلام المستدام، استناداً إلى مصالح جميع الدول ومراعاتها. خامساً: العدالة العالمية على النقيض من الاستغلال والهيمنة. وسادساً: المساواة.

# «طوفان الأقصى» يبدد



لم تتوقف لليوم الثاني على التوالي أنباء المعارك والمواجهات المشرفة القادمة من قطاع غزة، وكامل الأراضي الفلسطينية المحتلة، وبعد مرور ساعات على إعلان كتائب عز الدين القسام عن إطلاق عملية عسكرية نوعية، لا تزال «إسرائيل» تعيش حالة من التخبط والارتباك، يتجاوز إلى حد بعيد ذلك الذي اختبره الكيان في حرب تشرين / أكتوبر 1973.

## ■ محرر الشؤون العربية الدولية

ليس من المبالغة القول: إن الساعات القليلة الماضية حملت معها أحداثاً لم تكن متوقعة داخل أو خارج الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتحولت هذه الأحداث حتى قبل أن تنتهي إلى مفصل تاريخي، يجب الوقوف عنده طويلاً قبل الخروج بالاستنتاجات الضرورية. فبينما ترى أجهزة الاستخبارات الصهيونية والأمريكية أن ما يجري يؤكد فشلاً استخباراتياً كبيراً، أثبت «طوفان الأقصى» أن أصحاب القضية الفلسطينية وكل المدافعين عنها، يملكون اليوم دليلاً دامغاً على أن «طبخت البحص» تلك التي اشتهرت أنظمة المنطقة في تسويقها لم تعد مقبولة، وأن استراتيجية استعادة الحقوق ينبغي أن تلائم ميزاناً دولياً جديداً، مالت فيه الكفة بعكس مصالح الكيان وكل داعميه. ويفرض الواقع الجديد ملاحقة العدو وتوجيه الضربات المستمرة له، بدلاً من الاحتفاظ بخطط وخرائط حقب الماضي.

## ملخص ما جرى

أعلنت كتائب عز الدين القسام، الذراع العسكري لحركة حماس، في فجر يوم السبت 7 تشرين الأول عن عملية «طوفان الأقصى»، التي وصفها رئيس وزراء الكيان بنيامين نتنياهو، بأنها «عملية غير مسبوق» فكتائب القسام بالتعاون مع فصائل أخرى للمقاومة في القطاع، غيرت تكتيكها نوعياً، فمخ الألف الصواريخ التي تم إطلاقها منذ لحظة البداية باتجاه النقاط العسكرية الحيوية والمستوطنات، انطلق مقاتلو المقاومة الفلسطينية في أضخم عملية اقتحام لمحيط القطاع، نجحوا خلالها بكسر خط الدفاع الذي اعتمد عليه الكيان بحصار

أسلوباً جديداً بالملء، ضمن نجاح العملية من ساعاتها الأولى، فالمقاتلون الفلسطينيون خاضوا معارك سيطروا فيها بشكل كامل على ثلاث مستوطنات، إلى جانب الاشتباكات في عدة مستوطنات أخرى، وفي الوقت الذي اعترفت «إسرائيل» رسمياً - حتى لحظة كتابة هذه المقالة - بأكثر من 500 قتيل حسب وزارة الصحة، وصلت تقديرات وسائل الإعلام إلى حوالي 600 قتيل، أما عن الأسرى والمفقودين فتصل الأرقام إلى أكثر من 700 أسير أو مفقود، بينما تشير وقائع الأحداث أن الأعداد أكبر بكثير من ذلك، ولن يكون هناك إمكانية لتقديم أعداد دقيقة للخسائر البشرية أو العسكرية في الوقت الحالي، وخصوصاً أن كثيراً من النقاط لا تزال تحت سيطرة المقاومة الفلسطينية.

المحاولات الصهيونية المفهومة لمحاولة تضليل الرأي العام، وتقليل حجم الخسائر، لم تكن كافية للتستر على اختراقات كبرى نجحت المقاومة في تنفيذها وتوثيقها، مثل: إعلان رئيس المكتب السياسي في حركة حماس عن أسر قائد المنطقة الجنوبية في جيش

وافق على تدمير القدرات العسكرية لحماس والجهاد» وبدأت قوات الاحتلال فعلياً بتوجيه ضربات موجعة داخل القطاع، استهدفت فيها مناطق مدنية ونقاطاً يتوقع أن تكون نقاطاً عسكرية لحركات المقاومة، وفي الوقت نفسه، بدأ جيش الاحتلال في يوم 8 تشرين الأول، بتنظيم عمليات إخلاء سريعة للمستوطنين المستقرين في «طوق غزة» فيما يبدو تمهيداً لمعارك طاحنة ستشهدهما تلك المناطق، وفي السياق ذاته، أكد نتنياهو: أن «الجيش سيخوض في الأيام الجسيمة القادمة حرباً طويلة».

## النتائج الأولية

نفذت المقاومة الفلسطينية هجومها بأساليب نوعية، فلم تكتف هذه المرة بإطلاق الصواريخ التي كانت حاضرة أيضاً واستهدفت مدن الكيان، بل نجحت باختراقات في البر والبحر بالإضافة إلى إنزال جوي باستخدام الطيران الشراعي، واستخدمت الطائرات المسيّرة واستهدفت قطعاً عسكرية، ما شكّل مجتمعاً

غزة، وتوغّل رجال المقاومة في كل الاتجاهات المحيطة. ونجحوا في فتح أكثر من 20 جبهة نشطة اشتبكوا فيها مع جيش الاحتلال، الذي فشل - للمرة الثانية في تاريخه - في تنظيم صفوفه بالسرعة المطلوبة تماماً، كما حدث يوم أعلنت سورية ومصر الحرب على الكيان من جبهتين في 6 تشرين الأول قبل عقود، فقوات الاحتلال التي لم تتوقع هجوماً من داخل القطاع، وجدت نفسها تشتبك بشكل مباشر مع مقاتلين فلسطينيين في سبع مستوطنات محيطة بالقطاع، بالإضافة إلى نقاط عسكرية حساسة منها مقر قيادة فرقة غزة في قاعدة رعيم.

## استجابة الكيان المرتبكة

ما أن بدأت المواجهات، حتى أعلن وزير الحرب الصهيوني يوآف غالانت حالة الطوارئ في نطاق 80 كيلومتراً من قطاع غزة، ووافق في الوقت ذاته على استدعاء قوات الاحتياط، ومن جانبه، أعلن رئيس الوزراء عن اجتماع أول لمجلس الوزراء المصغر للشؤون السياسية والأمنية، الذي انتهى دون إعلان خطوات ملموسة، ليعلن جيش الاحتلال بعدها عن عملية «السيف الحديدي» ضد القطاع، ولم تستبعد التصريحات نوايا الكيان تنفيذ عملية برية واسعة في غزة. لكن الاجتماعات الكثيرة والتصريحات والتهديد، لم تكن كافية في تبديد حالة الهلع التي انتشرت داخل «المجتمع الإسرائيلي» ومهما كانت الاتجاهات التي ستتطور فيها الأحداث في الأيام المقبلة، لن يكون بالإمكان محو أو تخفيف آثارها الكبرى على الكيان وكل مشروعه الاستيطاني. ومع مرور ساعات كان نتنياهو أعلن هدفه القديم/ الجديد، وقال: إن «المجلس الأمني المصغر

تحولت هذه الأحداث حتى قبل أن تنتهي إلى مفصل تاريخي يجب الوقوف عنده طويلاً قبل الخروج بالاستنتاجات الضرورية



# كل الأوهام البالية

من «حرب أكتوبر» و«فك الارتباط»  
إلى «طوفان الأقصى»



■ علاء ابو فراج

كان من الطبيعي، مع اقتراب الذكرى الخمسين لحرب أكتوبر، أن يأخذ ذلك الحدث حيزاً في وسائل الإعلام، خصوصاً مع الإفراج عن عدد من الوثائق التي تعود ليوم 6 تشرين الأول 1973 والأيام القليلة التي سبقت، بالإضافة إلى تصريحات جديدة نقلتها «جبروسليم بوست» عن هنري كيسنجر مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق، ووزير الخارجية الأمريكي في حينها، والتي اعترفت فيها، أن الولايات المتحدة، قدّمت «كل ما يضمن منع أي نصر عربي في تلك الحرب» حسب تعبيره، وعلى الرغم من أهمية نقاش تلك الحرب والتحويلات الكبرى التي جرت في المنطقة فيما بعد، وخصوصاً بعد توقيع «كامب ديفيد» إلا أننا اليوم نجد أنفسنا أمام حدث كبير ذكرت فيه المقاومة الفلسطينية «إسرائيل» بأنها ليست منيعة وأنها «أوهن من شباك العنكبوت».

عندما شنت القوات السورية والمصرية الهجوم على جيش الاحتلال، كانت الجيوش العربية في حينها حصلت بالفعل على أحدث الأسلحة من الاتحاد السوفياتي، وانطلق من الجبهة المصرية وحدها أكثر من 100 ألف جندي وحوالي 400 دبابة بالإضافة إلى وحدات من القوات الخاصة، لكننا نرى اليوم جيش الاحتلال يتعرض لضربات موجعة ومهينة من قبل ألف مقاوم فلسطيني «حسب ما أعلنت المصادر الصهيونية» نفذوا عملية بتخطيط دقيق وانضباط عال في عمق الأراضي المحتلة، دفعت الكيان لإعلان حالة الحرب لأول مرة منذ حرب 1973! والمثير للانتباه فيما يجري حتى اللحظة، أن خطة «فك الارتباط» التي عمل عليها الكيان منذ عام 2005 القائمة على الانسحاب من غزة، وترك المستوطنات صعبة التأمين، وإطباق الحصار على القطاع بهدف عزله ضمن حدود ثابتة، أصبحت بلا أي قيمة، فبينما أثبتت كل المعارك السابقة أن عزل القطاع وإنهاء المقاومة في داخله مهمة مستحيلة، أثبتت عملية «طوفان الأقصى» أن الكيان عاجز عن تأمين محيط القطاع، وهو مضطر اليوم لتنظيم أول عملية إخلاء في مستوطنات «طوق غزة»، فرغم كونها «عملية إخلاء مؤقتة» إلا أنها تفتح الباب مجدداً لنقاش مستقبل خطط الاستيطان الممنهجة، لا بل تضع مستقبل الكيان كله في موضع تساؤل!

ما أنجزته المقاومة الفلسطينية خلال أقل من 48 ساعة، أثبت أن خلق إحدائيات جديدة أمام القضية الفلسطينية التي عطل حلها في العقود الماضية، أصبح ممكناً، وأن إمكانية إحرار انتصارات عسكرية على «إسرائيل» ليست حلاً بعيد المنال.



ستكون مضطرة للتعامل مع نتائج محسومة مسبقاً، حتى قبل بدء «الحرب» التي يتحدثون عنها، فما حققته المقاومة الفلسطينية حتى اللحظة لا يمكن محوه حتى وإن حاول الكيان الدخول برياً إلى قطاع غزة، فالرد العنيف الذي تنفذه الماكينة العسكرية للاحتلال لن يغير من واقع الأمر شيئاً، وخصوصاً أن أي تصعيد للجيش الصهيوني في القطاع سيقابل في تصعيد في مناطق أخرى من الأراضي المحتلة، ولا يستبعد أن ينطور الأمر ليتحول إلى مواجهة شاملة على الجبهة الشمالية التي شهدت بالفعل حتى اللحظة عدة حوادث.

رسمياً على قرار حالة الحرب، ليعلن نتيناهو بذلك متجاوزاً الحكومة حالة الحرب أول مرة منذ خمسين عاماً، ووجه رئيس الوزراء في رسالة مصورة إلى «مواطني إسرائيل» حسب تعبيره، ليقول: «نحن في حرب ولسنا في عملية أو جولات، ولكن في حرب» وفي سياق متصل قال وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن: إن ما تتعرض له «إسرائيل»: «هو الأسوأ منذ عام 1973». ما يؤكد مجدداً، أن الضربة التي يتلقاها الكيان حتى اللحظة غير مسبوق، وستكون خسائرها البشرية والعسكرية أقل من أن تذكر إذا ما قارنها بالخسائر السياسية، فالحكومة الحالية

الاحتلال الجنرال نمرود ألوني، ونشر صور مهينة له في ثيابه الداخلية في أثناء اقتياده من قبل مقاتلي المقاومة، هذا بالإضافة إلى تأكيد مقتل كلاً من المقدم يوناتان شتاينبرغ قائد لواء ناحال، أحد ألوية النخبة في الجيش الاحتلال، والرائد أور يوسف من وحدة المستعربين، وقائد كتيبة الاتصالات، وغيرهم العشرات من الضباط. في ظل تأكيد المقاومة على أن معظم ضباط قيادة المنطقة الجنوبية في «إسرائيل» وقعوا في الأسر.

## الاحتمالات قائمة.. ولكن!

صديق المجلس الوزاري المصغر «الكابيتت»

في السنوات الماضية، كانت أزمة الكيان تتفاقم، وبالرغم من أن قاداته أنفسهم يرون أنهم أمام أزمة وجودية حقيقية، تهدد بقاء الكيان أصلاً، لم يكن ذلك كافياً بالنسبة لكل الأنظمة في المنطقة، التي ظلت تتعامل مع المسألة ضمن إحدائيات قديمة بشكل مقصود، لكن ما جرى حتى اللحظة في الأراضي المحتلة سيكون نقطة تحول حقيقية بمرجى الأحداث، فالكيان يعلن اليوم أنه أمام حرب طويلة مع فصائل المقاومة في الداخل، ونعلم مسبقاً أن ضريبة الفشل الأمني والعسكري الذي حدث حتى اللحظة، ستكون قاسية على الحكومة الحالية، التي ربما لن تستطيع الثبات أمام الضغوط الحالية، وتسقط على وقع «طوفان الأقصى» والانقسامات الداخلية في داخل الائتلاف الحكومي من جهة، وبينه وبين المعارضة من جهة أخرى، ما سيدخل الكيان في مستوى جديد من الأزمة، كل ذلك يعني وضوحاً: أن الاستراتيجية الوحيدة النافعة ستكون توجيه الضربات المتتالية، وعلى كل الجبهات الممكنة، فهذا هو الطريق الوحيد الذي يمكن من خلاله انتزاع حل حقيقي وعادل للقضية الفلسطينية، دون انتظار آمال أخرى. الأيام القادمة ورغم كل البطش الذي يمكن أن يتعرض له الفلسطينيون ستكون كفيلاً لتثبت لنا أننا على أعتاب حقبة جديدة، تمحو كل الخيبات التي عشناها سابقاً.



# «إرهاق الحرب» يعقد مساعدات الغرب لأوكرانيا



خيم ظلام من الكآبة على أوروبا مع ظهور حالة عدم اليقين التي كان يخشى منها منذ فترة طويلة خلال عطلة نهاية الأسبوع بشأن المدة التي سيستمر فيها الغرب الجماعي الحرب بالوكالة في أوكرانيا. ولرفع معنوياتهم المتدنية، استقل بعض وزراء الخارجية الأوروبيين القطار بشكل مرتجل إلى كييف لقضاء يوم الاثنين مع الرئيس زيلينسكي. لقد كان مشهداً غير عادي لتحدي نداء القدر.

■ ام.كي. بادراكوهام  
ترجمة: قاسيون

أدى اتفاق في واشنطن إلى تجنب إغلاق الحكومة في الوقت الحالي، لكنه قطع التمويل عن كييف. الحملة الانتخابية البولندية التي استخدم فيها حزب القانون والعدالة الحاكم، الذي كان حتى وقت قريب من أشد المؤيدين لأوكرانيا، تدابير مختلفة مثل التشكيك في تسليم المزيد من الأسلحة ومنع وصول المنتجات الزراعية إلى جارتها من أجل استمالة الناخبين. نتائج الانتخابات البرلمانية المذهلة في سلوفاكيا، والتي قفزت بحزب سياسي يساري موال لروسيا إلى السلطة، وكانت بمثابة الإشارة إلى أول تجسيد سياسي حقيقي لـ «الإرهاق الأوكراني» - وفجأة، ظهر شعار الغرب المتمثل في الوقوف إلى جانب أوكرانيا مهما حدث، يبدو عرضة للتشكيك بجديته.

ربما بالغت شبكة سي إن إن في تعليقها على أن التطورات المذكورة أعلاه «يبدو أنها ألفت بأوكرانيا وحربها مع روسيا تحت الحافلة»، ولكن ليس كثيراً. عبرت سياسة الحرب في أوكرانيا نقطة انعطاف، وتستعد لأشياء أكبر في الأشهر الحرجة المقبلة. لا يعني هذا وقف المساعدات الأمريكية لأوكرانيا. لدى الإدارة ما يكفي من الموارد لدعم كييف على مدى الشهر ونصف الشهر المقبلين، والأهم من ذلك، أنه من المستبعد للغاية توقع أي تغييرات جديّة في الاتجاه الأوكراني للسياسة الخارجية الأمريكية قبل انتخابات عام 2024. لكن الأهمية تكمن في مكان آخر - على وجه التحديد، أن موضوع المساعدة لأوكرانيا يغلي في مرجل الخلافات بين الجمهوريين والديمقراطيين، وبات لا يمكن فصله عن قضايا البرامج

الاجتماعية التي تمزق المجتمع الأمريكي وتصبح مادة لسياسيه المتصارعين. أصبحت حرب أوكرانيا بمثابة كرة قدم سياسية قبل ما يزيد قليلاً عن عام على الانتخابات الرئاسية الأمريكية، مع تزايد التساؤلات حول المساعدات التي وافق عليها الكونجرس والتي يبلغ مجموعها 100 مليار دولار حتى الآن، بما في ذلك 43 مليار دولار للأسلحة. ببساطة، بالنسبة للجمهوريين اليمينيين، أصبح تمويل كييف أداة للتلاعب السياسي لإدارة بايدن والتي يأملون من خلالها الحصول على المزيد من التنازلات. ودونالد ترامب ينتظر في الأروقة. في الوقت نفسه، هناك رواية صراع داخل الحزب الجمهوري نفسه وجدت تعبيراتها في إقالة رئيس مجلس النواب الجمهوري كيفن مكارثي من قبل الجمهوري المتشدد مات غابيتس، وهو أحد الأعضاء اليمينيين المتشددين في الحزب الذين يعارضون بشدة أي مساعدات إضافية لأوكرانيا.

الأمر الأكثر أهمية هو أن الإشارة الأوسع إلى العالم ضرورية. تتطلع العواصم الأوروبية بالفعل بقلق إلى إمكانية عودة ترامب إلى البيت الأبيض، وأعرب جوزيب بوريل، مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي والشريك الرئيسي للولايات المتحدة في تقديم المساعدات لأوكرانيا، عن دهشته وأعرب عن أسفه العميق للقرار الأمريكي. قال بوريل «أمل ألا يكون هذا قراراً نهائياً وأن تستمر أوكرانيا في الحصول على دعم الولايات المتحدة». والحقيقة أن هناك مشكلة أوسع نطاقاً، ألا وهي الإرهاق من الحرب بين الناخبين الأمريكيين والأوروبيين الذين أصابهم التخصم.

ومن نواحٍ عديدة، فإن انتصار حزب Smer الشعبوي اليساري الذي يتزعمه رئيس الوزراء السابق روبرت فيكو في الانتخابات

البرلمانية التي جرت نهاية هذا الأسبوع في سلوفاكيا يمكن أن يعزى أيضاً إلى الإرهاق من الحرب. وقال فيكو إنه لن يتم إرسال المزيد من الأسلحة إلى أوكرانيا. كما شكك في منطق العقوبات التي فرضها الاتحاد الأوروبي على روسيا وأشاد بـ«موسكو»، وألقى باللوم على حلف شمال الأطلسي في التسبب في الحرب التي يقول إنها بدأت بعد أن «بدأ النازيون والفاشيون الأوكرانيون في قتل المواطنين الروس في دونباس ولوغانسك».

داخل الاتحاد الأوروبي، سيكون لدى المجر والنمسا الآن حليف في سلوفاكيا، وهي دولة على خط المواجهة، تدعو إلى الوقف الفوري للأعمال العدائية في أوكرانيا ومفاوضات السلام. وفيكو نفسه حليف وثيق لرئيس الوزراء المجري فيكتور أوربان - ومن الممكن أن تنضم إليهما بولندا إذا نجح حزب القانون والعدالة الحاكم في تأمين ولاية جديدة، وهو ما يبدو مرجحاً، في الانتخابات البرلمانية المقرر إجراؤها في 15 أكتوبر. تشير جميع المؤشرات إلى أن بولندا تنحرف بعيداً عن موقفها المؤيد لأوكرانيا منذ فترة طويلة. قال رئيس الوزراء البولندي ماتيوس مورافيتسكي مؤخراً «لم نعد ننقل أي أسلحة إلى أوكرانيا لأننا نسلح أنفسنا الآن بأحدث الأسلحة».

## الخوف ينخر الغرب ومؤسساته

بعد ذلك، وكما كتبت شبكة سي إن إن: «خارج الاتحاد الأوروبي، داخل حلف شمال الأطلسي، هناك خوف مماثل من عواقب توسع الكتلة المناهضة لأوكرانيا... وقد أعلن كل من أوربان في المجر وفيكو في سلوفاكيا أنهما يعارضان بشدة أي تحرك للترحيب بانضمام أوكرانيا إلى التحالف». والحقيقة هي أن الهجوم المضاد في أوكرانيا، والذي يجب أن يتضال مع قديم فصل الشتاء، لم يحقق حتى الآن سوى القليل من التقدم الجوهرية على جبهة القتال. إن وصول الأحزاب المناهضة لأوكرانيا إلى دول المواجهة، جنباً إلى جنب مع الهراء من جانب أعداء الكرملين الرئيسيين مثل الولايات المتحدة، يشكل مزيجاً ساماً حقاً. وبالنظر إلى المستقبل، يمكن توقع المزيد

من تآكل الدعم للحرب في أوكرانيا، وحتى الانهيار المحتمل للدعم لأوكرانيا عبر الغرب الجماعي لا يمكن استبعاده في الأشهر المقبلة، خاصة إذا قررت قيادة الكرملين أخيراً توجيه ضربة قاضية لأوكرانيا، كان يحصل الجيش الروسي على أوامر بعبور نهر الدنيبر والاستيلاء على كييف وأوديسا. وحتى لو لم يحصل ذلك، فالوقت العصيب يأتي مع انتخابات البرلمان الأوروبي في 6-9 حزيران 2024. هناك احتمال واضح لفوز الأحزاب المناهضة لأوكرانيا بكتلة كبيرة من الأصوات في الانتخابات. إذا حدث ذلك، فإن المؤامرة الخبيثة التي طرحها ألمانيا وفرنسا لإلغاء قاعدة الإجماع المطلوبة لاتخاذ قرارات كبرى في الاتحاد الأوروبي «على سبيل المثال، فرض عقوبات على روسيا وتجديدها كل ستة أشهر» سوف تتعثر.

وقد أعلن كل من أوربان وفيكو معارضتهما للعقوبات على روسيا. ويكفي أن نقول إن سياسات الحرب على أوكرانيا والعقوبات الروسية تدخل منطقة مجهولة، حيث إن المجر المتحالفة مع سلوفاكيا - وربما مع بولندا - ستكون في وضع يسمح لها بتعقيد الجهود المؤيدة لأوكرانيا والمناهضة لروسيا من قبل بقية الاتحاد الأوروبي. في فن السياسة، حصل السياسيون الأمريكيون في الأصل على براءة اختراع في «المماطلة»، وهو إجراء سياسي يقوم فيه واحد أو أكثر من أعضاء الهيئة التشريعية عبر إطالة أمد النقاش حول التشريع المقترح من أجل تأخير القرار أو منعه بالكامل. يخترع السياسيون الأوروبيون الآن البديل الخاص بهم من فن المماطلة هذا. بقي أوربان يمارس هذه الممارسة منذ عقد من الزمان، وبراعة متزايدة، لمضي قدماً في برنامج القومي المتمثل في «الديمقراطية السيادية» في المجر. هذا هو المكان الذي قد تصبح فيه الانتخابات السلوفاكية وعودة فيكو إلى السلطة لحظة حاسمة في سياسة الحرب الأوكرانية.

■ بتصرف عن:

Aid s'West Complicates Fatigue War Ukraine to

## متلازمة باريس!



نشرت صحيفة «لو باريسان» الفرنسية يوم الجمعة تقريراً على صفحتها الأولى عن حالة الذعر التي تشهدها باريس بسبب بق الفراش، ووصفت المشكلة بأنها شكل من أشكال «الإرهاب الداخلي». ووفقاً للهيئة الوطنية للصحة والصرف الصحي الفرنسية، بين عامي 2017 و2022، كانت 11% من المنازل الفرنسية مصابة بالفعل بهذه الطفيليات الخطيرة. المشكلة الأخرى التي يعاني منها الفرنسيون هي الفرنان. وإذا ما أضفنا ارتفاع الأسعار وفقدان مصادر اليورانيوم المنهوب في إفريقيا، ستكون أمام مشهد «باريسي» غريب.

■ إغور فيريميف،  
ترجمة: اوديت الحسين

العام لأنهم يخشون الجلوس على المقاعد خوفاً من الحشرات، وعن نشر رواد السينما الباريسيين على وسائل التواصل الاجتماعي صوراً للبق في السينما.

كتب ممثلو مكتب عمدة باريس إلى رئيس الوزراء إليزابيث بورن يطلبون منها تشكيل مجموعة عمل وطنية خاصة لمكافحة ما أسموه «هجوم» الحشرات. وقال نائب عمدة باريس للتلفزيون الفرنسي: «لا أحد في مأمن. يمكن التكاثر البق في أي مكان وإعادته إلى المنزل، ولن يتم اكتشاف الأمر حتى يتكاثر وينتشر». وقال العمدة بأنه يتعين على الحكومة تنسيق الإجراءات على جميع مستويات الدولة «بأسرع ما يمكن وبكفاءة». إنه الجحيم عندما يضطر شخص لمعايشة هذا» مضيفاً أن الوضع أصبح أسوأ بالنسبة للأسر ذات الدخل المنخفض التي لا تستطيع دفع التكاليف المرتفعة لشركات الحشرات الخاصة.

عاد البق الذي كان قد انقرض فعلياً في فرنسا بحلول الخمسينيات، وأصبح في العقود الأخيرة مقاوماً بشكل متزايد للمعالجة الكيميائية. لكن الباريسيين لا يعانون فقط من البق، بل أيضاً من الفرنان. وفقاً لإدارة الصحة المحلية، يوجد لكل باريسيسي ما بين 1,5 إلى 1,75% فأر، ما يجعل العاصمة الفرنسية واحدة من أكثر مدن «الفرنان في العالم». دفع هذا الأكاديمية الوطنية للطب إلى إصدار تحذير صحي في تموز الماضي بشأن الخطر الذي تشكله القوارض على الصحة، والأمراض التي يمكن أن تنقلها هذه الحيوانات. إن مشكلة البق والفرنان التي نشأت في

يوجد البق في كل مكان في باريس اليوم، في المنازل والغنادق والمحلات التجارية، وقد احتل العاصمة الفرنسية فعلياً. وكما قالت ماتيلد بانو، رئيسة حزب فرنسا الأبية اليساري للبرلمان، فالبق «خلق جحيماً لملايين الأسر في هذا البلد» ويجب على الحكومة أن تتحرك. ووفقاً لها، في عام 2019 تعرضت للسخرية عندما دعت إلى اعتماد خطة وطنية طارئة لمكافحة بق الفراش. وقالت ماتيلد بانو في مقابلة مع الإذاعة الفرنسية: «نريد من الحكومة أن تعترف بهذا باعتباره مشكلة صحية عامة. إنهم بحاجة للتوقف عن مطالبة الأشخاص بإصلاح هذه المشكلة بأنفسهم كما لو كانت مشكلة فردية، بينما تفرض الشركات أسعاراً باهظة مقابل رش المنتجات الكيميائية التي يقاومها بق الفراش.. إنها مشكلة صحية وأيضاً مرتبطة بالصحة العقلية لأن الناس لا يستطيعون النوم، أو أنهم يعانون من الصدمة أو يضطرون لتناول مضادات الاكتئاب».

اكتسبت مشكلة البق في باريس صدى دولياً بالفعل، حيث انتشرت موجة من الذعر والاشمئزاز في جميع أنحاء فرنسا، حيث نشر المسافرون صوراً ومقاطع فيديو على الإنترنت تظهر حشرات في وسائل النقل المحلية في باريس، والقطارات عالية السرعة، وحتى في مطار شارل ديغول. نقلت صحيفة الغارديان البريطانية عن بعض المسافرين في مترو باريس أو قطارات الركاب وهم يعلنون أنهم لن يسافروا بعد الآن في وسائل النقل

العاصمة الفرنسية ليست من قبيل المصادفة، إنها شهادة على التدهور العام الذي شهدته ليس فقط باريس، بل فرنسا بأكملها وبقيّة أوروبا في السنوات الأخيرة بسبب الأزمة الاقتصادية وغزو جحافل المهاجرين.

## ماذا حدث لفرنسا «الجميلة»؟

يسأل الصحفي الإنكليزي دانييل جونسون: «ماذا حدث لفرنسا؟ يبدو وكأن أجمل وأبهى دولة وأكثرها ثقافة على وجه الأرض قد سقطت في دوامة من التدهور الذي لا رجعة فيه. والفرنسيون أنفسهم يدركون هذه الحقيقة، ففي استطلاع للرأي أجري مؤخراً، قال 61% من المشاركين في الاستطلاع بأنّ وطنهم يتجه نحو الانحدار دون أن يستطيعوا منع ذلك. المزاج متجهم ومستاء وغاضب، ويوجد تحت السطح أعمال عنف، كما حدث خلال احتجاجات السترات الصفراء. وأي شخص يجرؤ على النظر إلى ما هو أبعد من واجهة الدولة الفرنسية سيجد أزمة متفشية تهدد وجود البلاد ذاته. هناك أسباب لا حصر لها لهذه الأزمة».

باريس هي صورة مصغرة عن فرنسا. الفوضى التي تصل إلى مستوى الإرهاب البسيط في ضواحي العاصمة، تصل إلى مدن أخرى أيضاً. انتشرت الكتابة على الجدران والتخريب والقذارة التي شوهدت شوارع باريس في جميع أنحاء البلاد. تجسد البنية التحتية المتداعية والآثار البشعة تراجع الأناقة الباريسية. وكان حريق 2019 الذي كاد يدمر كاتدرائية نوتردام يرمز إلى انهيار المكان الذي «يقدم» الفن والتاريخ. في النهاية، الضائقة السياسية مبنية على ضائقة اقتصادية.

بات اليوم في اليابان مصطلح خاص هو «متلازمة باريس». يعبر هذا المصطلح عن خيبة أمل السياح الذين يزورون باريس والذين توقعوا الوصول إلى عاصمة الثقافة والموضة العالمية، لكنهم بدلاً من ذلك واجهوا

جبالاً من القمامة في الشوارع ومهاجرين غاضبين. يعترف الخبراء الطبيون بـ «متلازمة باريس» ويقولون بأنها اضطراب حقيقي، تشمل أعراضه الدوار والقلق والقيء والهلوسة والأوهام وحتى تسرع ضربات القلب.

تشير التقديرات من مؤسسة تحليل GlobalData بأنّ هناك 1,3 مليون سائح ياباني قد زاروا فرنسا في 2023، وأنّ جزءاً كبيراً منهم يعاني من متلازمة باريس جزءاً كبيراً منهم يعاني من متلازمة باريس جزءاً كبيراً منهم يعاني من متلازمة باريس جزءاً كبيراً منهم يعاني من متلازمة باريس. صاغ هذا المصطلح الطبيب النفسي الياباني هيراكي أوتا الذي عمل في مستشفى سانت أن في باريس في الثمانينيات. في 2004 نشر مع مؤلفين آخرين مقالاً حول الموضوع ذكر فيها بأنّ متلازمة باريس هي حالة من الصدمة الثقافية الكاملة. كتبت صحيفة فيجارو الفرنسية ما يؤدي إلى المعنى ذاته: «الأوروبيون المصدومون ينظرون إلى بلادنا كما لو كانت سفينة غارقة، والتي كانت مؤخراً سفينة تحمل اسم «فرنسا الجميلة». واليوم هي دولة يدفع فيها الناس أعلى الضرائب، ورغم ذلك لا يمكن لسلطاتها أن تؤمن للمواطنين الحد الأدنى الذي تتوقعه من الدولة».

تراكمت على مدى الأربعين عاماً الماضية على «فرنسا الجميلة» ديون بقيمة 3 آلاف مليار يورو، لكن كما تتساءل صحيفة فيغارو: «من أين يأتي هذا الدين؟ ففي نهاية المطاف، لم تكن هناك حرب على أرضنا، ولم تكن هناك موجات تسونامي عملاقة، ولا شيء من قبيل ابتلاع ألمانيا الشرقية من قبل الغربية. بدأت خدمات الديون تتجاوز نفقاتها العسكرية. في الوقت نفسه ترتعش فرنسا كل يوم من الخوف من تجار المخدرات، وكذلك من وكالات التصنيف الائتماني الأمريكية، حيث فجأة ستخضع التصنيف وتحوّل فرنسا إلى فئة «المدن غير الموثوق بهم» ليتقلب مؤسس الجمهورية الخامسة شارل ديغول في قبره.

فجأة ستخضع  
التصنيف وتحوّل  
فرنسا إلى فئة  
المدن غير  
الموثوق بهم  
ليتقلب مؤسس  
الجمهورية الخامسة  
شارل ديغول في  
قبره

# الفن والعلم.. تأمل ضروري «2/2»

من أجل أن نفرق بين فن صحيح - فن غير صحيح. «لا بد قبل أي شيء أن نتوقف عن النظر إليه كوسيلة للمتعة، وأن ننظر إليه كشرط من شروط الحياة البشرية» (1). «تولستوي». وهذا لا يعني إلغاء خاصية المتعة في ظاهرة الفن، إنما يعني فقط إعادتها إلى مكانها الطبيعي، عندما يتعلق الأمر بتناول حقيقة الفن. وقد تقف أمامنا عقبات، أثناء محاولات الكشف عن المقصد الفني، وعليه نقترح التمعن بهذه العناصر الثلاثة، المحتوى ومادة البناء والشكل. من دون تفضيل واحدة على الأخرى، «فلا يمكن فهم الشكل في استقلال عن المحتوى وعن طبيعة مادة البناء وعن الاستعمالات التي تتحكم فيها، إذ يرتبط الشكل من جهة بالمحتوى، ومن جهة أخرى يرتبط بخصوصيات مادة البناء وكيفية الاشتغال التقني التي تستدعيها». (2). «باختين».

## حسين خضور

ربما تساعدنا العودة إلى الزمان القديم، حتى ولو بنظرة خاطفة، على تلمس بدايات تشكل ظاهرة الفن، في سياقها الزمني المركب، هنا، وهناك، حيث تكونت ظاهرة الفن، منذ انفصال الإنسان البدائي عن المملكة الحيوانية دخولاً في سيرونة طويلة وما تزال متواصلة للتححرر من مملكة الضرورة. «فإن توليد النار بالاحتكاك هياً للإنسان لأول مرة السيطرة على قوة معينة من قوى الطبيعة، وبذلك فصل الإنسان نهائياً عن مملكة الحيوان». (3). «إنجلس». وعليه يمكن أن نفترض أن تشكل ظاهرة الفن بدأ بالتوافق مع تحول الحركة الميكانيكية إلى حرارة. فمن خلال هذه النقطة المادية الثورية، تجلت الضرورة

عند الإنسان البدائي، لإعادة تشكيل الطبيعة، لأجل إدراكها. ويمكننا القول بأن الفن التشكيلي، كان الأداة المعرفية الأولى التي لبّت تلك الحاجة الملحة. ولاحقاً مع تعقد مسار حركة البشرية، تمكن الإنسان البدائي من السيطرة على التراب والماء، فتوافق معهما الرقص والموسيقى، جنباً إلى جنب مع تطور الفن التشكيلي. بناءً على ذلك حملت عتبة تاريخ البشرية في جوفها سيطرة الإنسان البدائي على قوى الطبيعة المادية المترابطة، المتشابهة، والمتداخلة، «نار - تراب - ماء»، وأيضاً على ما ينتج عنهم من تفرعات من قوى الطبيعة المادية الصغيرة المترابطة، والمتشعبة. فتعززت قدرات الإنسان البدائي البدنية، ونمت شجرته المعرفية، وتوهجت طاقاته الروحية عبر الفن، «التشكيلي - الرقص - الموسيقى». وكل ما نتج عنهم من أنواع فنية مترابطة ومتداخلة فيما بينها. أثناء تكثف نقطة الانطلاق تلك، تعمق جوهر الفن، بالتزامن مع ظهور فائض بسيط من إنتاج الإنسان البدائي فوق حاجته الأولية، فدخلت الجماعات البشرية في عمليات مقايضة لممتلكاتهم الخاصة مع جماعات أخرى غريبة عنها، وزاد إلحاح الحاجة، لدفع اللغة البدائية المشتركة بين البشر إلى تكوين نظم أعقد مما كانت عليه، فتعقدت بني الفنون الثلاثة، وشكلت بتربطها العفوي وحدة عمل فني، تحمل في رحمها بذور ولادة فن جديد، أطلق عليه لاحقاً لقب المسرح.

عند هذا المفصل تحرك سياق تاريخ البشرية وفق مسار طويل ومتشعب نحو تشكيل مجتمع بشري ينقسم إلى طبقتين متناقضتين متصارعتين، «الأسياء - العبيد». وتتوزع بينهما فئات وشرائح تتسع حيناً، وتتقلص حيناً آخر. وهناك تطور الفن بقفزة هائلة من حيث محتواه التاريخي



عندما يتوافق عمله مع الإيقاع الداخلي العميق لشعبه، وعندما تتلاقى اتجاهاته مع اتجاه حركة التاريخ التي تنبض في مجتمعه. دون ذلك سيحس بالعزلة، وسينشب التمزق في أعماق وجوده». (6). «سعد الله ونوس».

إن الخروج من أزمة الفن يتوقف في نهاية المطاف على تطوير وحدة الدراما بين النظرية والتطبيق، وليس من فراغ أن الإمبريالية، وهي في ذروة النشوة ضمن الفترة الوجودية التي بقيت فيها لوحدها على مسرح التاريخ، قد وضعت نظرية ما بعد الدراما من خلال سطوة أدواتها الثقافية، ما يعني أنهم زعموا ضمناً نهاية الصراع الطبقي. لكن مع مرور الوقت سيبتين أكثر أنهم أسرفوا بالحلم، وعلى الأرجح ستكون رحلتهم في المستقبل القريب، مثل رحلة دون كيشوت، سيقرون ذات صباح أن يعودوا وراء حلمهم، ولن يجدوه إلا سراباً.

(1) - «5» «ما هو الفن؟» تأليف: ليو تولستوي / ترجمة: محمد عبدو النجاري / دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق 1991.

(2) «جمالية الإبداع اللفظي» تأليف: ميخائيل باختين / ترجمة: شكر نصر الدين / دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة 2016.

(3) «ضد دهورنغ» تأليف: فريديك إنجلس / ترجمة: دار التقدم 1984 / إعداد: دار الطليعة الجديدة، دمشق 2023.

(4) «الدراما الحديثة بين النظرية والتطبيق» تأليف: ج. ل. ستيان / ترجمة: محمد جمول / منشورات وزارة الثقافة السورية 1995.

(6) «الأعمال الكاملة - المجلد الثالث» تأليف: سعد الله ونوس / دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت 2004.

المركب، والشيء ذاته حصل مع العلم، لكن ذلك لم يقف أمام تعاضل الترابط بين المسرح «أبو الفنون» والفلسفة «أم العلوم». وإنما نفترض أن العامل الحاسم في هذه المسألة يكمن بوجود صلة وصل مركبة، تجمع العناصر العلمية، والخصائص الفنية، وأيضاً الثقافة الشعبية بشقيها الحسي، والنظري. إننا نتحدث هنا عن «الدراما»، تلك الجملة العصبية الناقلة لمشاعر وأفكار البشرية، وفق عملية إبداعية، ونقدية تفتح الأفق نحو حرية التفكير «لقد أوضح هاوبتمان أن الدراما بالنسبة له ليست نتيجة جاهزة للفكر بقدر ما هي عملية التفكير ذاتها. وهذه هي الفكرة التي سترد ثانية عند بريخت في تصوره للمسرح كجهد «ديالكتيك» (4). «ستيان». وأن افتراضنا على أن الدراما هي صلة وصل بين الفن والفلسفة، لا ينحصر على المسرح فحسب، إنما يشمل كافة الفنون الأخرى. ويمكن ملاحظة أن «الطبيعية الواقعية - الرمزية - السريالية - العبيدية - الوجودية - التعبيرية - الملحمية...»، كل واحدة منها هي شكل يعبر عن محتوى فلسفي مختلف، وفي ذات الوقت هي محتوى لأشكال فنية مختلفة.

تطرقنا في الجزء الأول عن وضع الفن السائد المتفكس، وحاولنا هنا الإشارة إلى أن الفن والعلم وثيقا الصلة ببعضهما بعضاً، وأن الدراما تشكل الجانب الخاص من هذه العلاقة. وعليه نقترح أن نعيد النظر بالعلم السائد، «فإن نشاط العلم الباطل سيحجر خلفه من كل بد نشاطاً أدبياً باطلاً أيضاً». (5). «تولستوي».

بناءً على ما أشرنا إليه يمكننا أن نفترض أن الفن الصحيح هو فن درامي بالمقام الأول، أي إنه فن يتكثف في عمقه الصراع الطبقي، أما أشكاله الفنية فهي تعبير داخلي عن مضامين ذاك الصراع. «فإن الفنان يجد نفسه فقط،

إن الخروج من أزمة الفن يتوقف في نهاية المطاف على تطوير وحدة الدراما بين النظرية والتطبيق



# شارلي تشابلن إمبراطور السينما الصامتة

وجهت لجنة أمريكية خاصة بالتحقيق في النشاطات المعادية للولايات المتحدة مطلع أكتوبر عام 1948 إلى الممثل الشهير تشارلي شابلن اتهامات تتعلق بالتجسس لحساب الاتحاد السوفيتي.



ارتابت السلطات الأمريكية في الممثل الشهير تشارلي شابلن واتهم في مطلع تشرين الأول عام 1948 بالتورط في أنشطة معادية للولايات المتحدة قبل أن تغلق الأبواب أمامه في هذا البلد.

كانت الولايات المتحدة منذ الثلاثينيات في خضم حمى الخوف من الشيوعية وغير ذلك من الأفكار التي عدت في ذلك الوقت هدامة، وطال ذلك التعقب المنهجي المنظم الحياة الشخصية للبعض واعتبرت بعض السلوكيات المتحررة، خطرة على أمن البلد!

تشارلي شابلن، كان قد ابتكر السينما الصامتة، وأنتج أفضل أفلامه في الولايات المتحدة، وعلى الرغم من كل ذلك، لم يحصل على الجنسية الأمريكية، وبعد 40 عاماً من العيش هناك، طرد فعلاً من الولايات المتحدة.

الغريب أن سبب هذا العداء يعود إلى شبّهات في تعاطفه مع الأفكار الشيوعية وانتقاداته السياسية اللاذعة.

في أفلامه الجريئة، أزعج شابلن الجميع بما في ذلك هتلر والسلطات الأمريكية على حد سواء، وتعرض هذا الممثل الكوميدي المبدع إلى سلسلة من المضايقات.

لم يكن طريقه الفني في أمريكا سهلاً، وتعثرت خطواته السينمائية الأولى هناك، إلا أنه صمد في وجه الظروف غير المواتية وحصل بالتدريج على ثقة الجمهور، وكان يتولى بنفسه كتابة السيناريو والإخراج والتمثيل، بل وكان يؤلف حتى الموسيقى التصويرية لأفلامه.

اشتهر شابلن في الولايات المتحدة، وأصبح في عام 1917

أعلى ممثل في التاريخ في ذلك الوقت بتوقيعه عقداً مقابل مليون دولار، وكان ينتظره مستقبل واعد في هذا البلد.

قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية، بدأ تشارلي شابلن في عام 1938 في كتابة سيناريو فيلم «الديكتاتور العظيم»، الساخر المعادي لهتلر وللنازية.

تصوير فيلم الديكتاتور بدأ في أيلول 1939، بعد أسبوع من اندلاع الحرب العالمية الثانية، وقبل أن يكتمل الفيلم، كان النازيون قد استولوا على فرنسا.

فيلم «الديكتاتور العظيم» عرض للمرة الأولى في خريف عام 1940 واستقبله الجمهور بشكل جيد، وأثارت السخرية الكبيرة من هتلر ضجة واسعة.

بعد أن وصفه السيناتور جوزيف ماكارثي في الحقبة «الماكارثية» بأنه شيوعي، بدأ مكتب

التحقيق الفيدرالي في تعقب شابلن ورصد تحركاته، إلا أن الممثل لم يعر كل ذلك أي اهتمام، وأيد في عام 1942 بحماسة افتتاح جبهته الثانية في أوروبا ضد القوات النازية، ما تسبب في موجة جديدة من الانتقادات والتهامات ضده بموالاته الشيوعية.

هاجمته الصحافة بشدة، ورفضت دور السينما التعامل معه، ونشرت ملصقات تصفه بالدخيل وبأنه ناكس للجميل ومن أتباع الشيوعية ودعا بعضها إلى إرساله إلى روسيا، وجرى التحقيق معه.

غادر تشارلي شابلن في عام 1952 الولايات المتحدة في رحلة قصيرة لحضور العرض العالمي الأول لفيلم «الأضواء» في لندن، وبعدها أغلق باب الولايات المتحدة أمامه.

■ عن موقع RT بتصرف

## أخبار ثقافية

### كانوا وكنا



صورة من معسكر فدائيات الثورة الفلسطينية «المعسكر الغربي في ريف دمشق» عام 1970



### مؤلفون خائفون من الذكاء الاصطناعي

أزمة بين الكتاب وموقع «أمازون» بطلها الذكاء الاصطناعي، إذ أدرك كتاب أن هويتهم سرقت من موقع عملاق للتجارة الإلكترونية لينشروا باسمهم عناوين لم يكتبوها أبداً. «هذا غريب. من كتب سيرتي؟»، اكتشف عدد من الكتاب أن نسخة رقمية فاخرة من عمل لم يقدموه أبداً قد ارتفعت إلى أعلى نتائج البحث.

قبل أيام قليلة، أدرك كتاب في عالم النشر، أن هويتهم قد سرقت من موقع عملاق للتجارة الإلكترونية لينشروا باسمهم عناوين لم يكتبوها قط مكتوبة بواسطة ذكاء اصطناعي توليدي.

ورغم أن أمازون تقول: «لقد اتخذنا إجراءات استباقية لمنع ظهور المنتجات المقلدة على موقعنا ونراقبها باستمرار»، موضحة أنها أزالته العديد من الأعمال المزيفة من موقعنا. ولمحاولة القضاء على هذه الآفة، قامت المنصة بتغيير سياسات الاستخدام الخاصة بها في الأسابيع الأخيرة.

فقد أصبحت أنظمة الذكاء الاصطناعي التوليدية مثل ChatGPT قادرة الآن على كتابة نص كتاب بناءً على استفسارات المستخدم، بينما يمكن لأدوات مثل Midjourney ترجمتها إلى صور وتصميم غلافها. تم إدراج ChatGPT الآن كمؤلف في مجلة «أمازون».

وأشارت الصحف إلى وجود أكثر من 988 عملاً كتبها الروبوت الناطق باللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية، كتب عن التقنيات الجديدة، وأخرى مخصصة للأطفال، أو حتى أدلة السفر ووصفات الطهي.



### الصين الأولى عالمياً في عدد «الأوراق الساخنة»

تمثل «الأوراق الساخنة» الصينية 45,9 بالمئة من الإجمالي العالمي، تحتل المرتبة الأولى على مستوى العالم، حسبما كشف مركز أبحاث حكومي حديثاً.

تشير «الأوراق الساخنة» إلى مجموعة من الأبحاث المنشورة في العامين الماضيين والتي تم الاعتراف بها بسرعة واستشهد بها بعد وقت قصير من نشرها.

ووفقاً للإحصاءات السنوية الصادرة عن معهد المعلومات العلمية والتقنية التابع لوزارة العلوم والتكنولوجيا الصينية، كان لدى الصين 1929 ورقة ساخنة بحلول تموز 2023، بزيادة قدرها 6,7 بالمئة مقارنة بإحصاءات عام 2022.

واحتلت الولايات المتحدة المرتبة الثانية عالمياً بـ1592 ورقة ساخنة. وأظهرت الإحصاءات السنوية أيضاً أن الصين لديها 57900 ورقة بحثية تم الاستشهاد بها بشكل كبير، ما يمثل 30,8 بالمئة من الإجمالي العالمي ويجعلها تحتل المرتبة الثانية عالمياً، بزيادة قدرها 3,5 نقطة مئوية مقارنة بإحصاءات عام 2022.

وتحتل الولايات المتحدة المرتبة الأولى عالمياً في هذا المجال، بـ76600 ورقة بحثية تم الاستشهاد بها بشكل كبير.

# مجدداً عن غياب البدهي في تحرير الإنسان في المشاريع الحضارية المتاحة على الساحة



عندما نستحضر المشاريع النقيضة المطروحة اليوم في مواجهة وصول الحضارة الرأسمالية إلى نهايتها يلفتنا الغياب العملي لموضوع المواجهة، ألا وهو الإنسان. طبعاً إن الدفاع عن مصير البشرية في وجه الدمار النووي والجوع والنهب الإمبريالي وتدمير الطبيعة يصب كله في مصير الحفاظ على الإنسان كنوع «جموع» بيولوجي، ولكن ماذا عن الإنسان كفرد وكعاقل؟ في هذه المادة سنعيد الإشارة إلى بعض أفكار تحرير الإنسان وكيف أن غيابها كـ«بدهيات» دليل على الخضوع للاغتراب وهيمنة النشبيء وتأثيرها على المشاريع النقيضة، أو على الأقل، عدم جهوريتها هذه المشاريع للصراع في ضرورته التاريخية.

■ د. محمد المعوش

## ليست الماركسية وحدها في «بدهيات» تحرير الإنسان

أمام أزمة الحضارة الرأسمالية التي وصلت إلى نهايتها المتمثلة في عدم قدرتها على الإجابة عن الأسئلة الوجودية الروحية والمادية- بل هي تدفع هذين الجانبين إلى مستويات التدمير- يعود إنسان اليوم إلى استحضار الإنتاج التاريخي للإنسانية والمشاريع البديلة، فهو ليس مدعواً إلى إعادة اختراع العجلة من الصفر. وإن كانت الماركسية في صياغاتها الفلسفية والنظرية مثلت النقيض الذي يضم تراث الإنسانية السابق، معاداً توليفه من الموقع الثوري-التغيير العملي، فلماذا تحضر الماركسية مبتورة اليوم؟

وبحضورها المبتور ذلك تغيب. وفي بدهيات جوهر الصراع من أجل التطور، فإن الموقف في الماركسية يعني تجاوز الاقتصاد السلعي والنمط الاستهلاكي الذي شيأ الإنسان من خلال إخضاعه لعمليات نشاط عملي معادية له ولحاجات كمية تخدم فاعلية الكم والتراكم المالي الخارجي عنه. وفي عملية العمل المغترب الذي يخدم النمط التوسعي لعالم الأشياء الاستهلاكية يجري تغريب الإنسان، وتحويله بدوره إلى شيء. وجوهر الثورة الاجتماعية هي في تغيير هذا البناء الاجتماعي عبر تغيير أهدافه النهائية والآليات التي تخدمها.

أي تغيير طابع الاستهلاك وليس فقط تغيير طابع الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج. فالرفاه في عالم الأشياء والفائض فيها هو بالنسبة لماركس مكافئ للشح، طالما أن قاعدة العلاقة مع الأشياء هي نفسها، أي أن تكون الأشياء هي التي تعرف الإنسان وتعرف كينونته، وهذه هي الصنمية. على العكس، يجب تغيير قاعدة العلاقة مع العالم الموضوعي، بأن تكون غاية المجتمع الجديد السائر في طريق الحرية هي أن يعبر الإنسان في وجوده عن وجود الإنسانية كلها، ويدخل في علاقة وحدة معها، عبر نشاطه العملي. في هذه العلاقة الوجودية يجري تحقق وجود الإنسان، فتتحول عملية العمل «ونشاط الإنسان العام الذي يربطه بالعام» إلى عملية ضرورية تكتسب معناها من الترابط الجوهرى بين العمل وبين الحاجات الموضوعية للإنسان في تأكيد ذاته على عكس عملية العمل الفارغة من المعنى في زمن الإنتاج السلعي التي فيها ينتفي الإنسان ويتجزأ ولا يجري تأكيد وجوده وشمولية هذا الوجود.

هذه «البدهيات» هي حجر الزاوية في مشروع الماركسية الفلسفي والنظري والعملي. فلم تكن الماركسية مشروعاً اقتصادياً صرفاً، ولا إنتاجياً تقنياً، بل مشروعاً أشمل، يعمل في الإنسان وتحريره كظاهرة تاريخية. وإن غياب هذه «البدهيات» يعني فيما يعنيه

أن عملية الاغتراب نفسها «ناجحة وتعمل». فاستعراض التحليلات النقيضة الغالبة يسمح بهذا استنتاج. والماركسية ليست وحدها في هذا الطرح، بل هي هضمت الإنتاج السابق لها ووضعته موضع التنفيذ. فالمقولات حول الفاعلية الإنسانية ضد التغريب حضرت في مواقف العديدين طوال قرون قبل الماركسية، من الشاعر الألماني يوهان غوته إلى يوهان فريديريك شيلر. ومن خط التحليل لدى هؤلاء استنبط ماركس الكثير في بناء خط تحليله.

## كيف يغيب الإنسان في عصر طفرته؟

في العودة إلى كتابات ثوريين ومفكرين نقديين منذ ما قبل ماركس، إلى ما بعده، وتحديداً أفكار ناقدى الرأسمالية فيما بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة، نجدنا اليوم نتجلى بشكل مباشر ومحقق، فالكلام عن تغريب الإنسان من فاعليته وحيونته وتشيينه من خلال الطفرة الكبرى في الحاجات المختلفة التي أخضعت الإنسان في عصر طفرة الاستهلاك والليبرالية الفردية، نراه اليوم ظاهرة ليست فقط في تحليلات نظرية في بل مواقف البشر اليومية، وبالتالي تطورت الظاهرة إلى مستوى من العلنية مفهومة «للعين العادية». وهكذا، كانت الليبرالية مرحلة طفرة فردانية، وفي أن طفرة في اغترابه، وهكذا توقعن وتحقق وتوضّح وتجسد موضع مشاريع تحرير الإنسان، أي الإنسان نفسه. فالإنسان لمأ كان موضوع المرحلة مؤخراً وجوهر سرديتها، وحكماً مشروع النقيض. فكل المرحلة الليبرالية الفردانية بنيت على أساس إخضاع القوى الاجتماعية عندما دخلت مسرح التاريخ.

وهكذا، وكونه لا يمكن العودة إلى عصر ما قبل الليبرالية، فإن المطروح اليوم أمام قوى العالم القديم هو نكوص إلى ما قبل كل المنجز العقلاني للبشرية، والدفع إلى النهاية المنطقية للوجود اللا-إنساني، اللا-عقلاني. وما مظاهر المجموعات البشرية التي تعرف

نفسها وتمارس اليوم كحيوانات «فيديوهات» كثيرة انتشرت مؤخراً لأفراد يعرفون أنفسهم ويعيشون كلاب، والبعض الآخر كزواحف ويجرون العمليات الجراحية و«التجميلية» لذلك الغرض من إضافة ذبول وتحويلات في الجلد والأسنان والعيون...» ليست إلا التعبير المباشر عن تحقق جوهر النمط التغريبي في الواقع العملي وبشكل علني وصريح وليس فقط توصيفاً نظرياً ضمناً لكتابات منظرين ومفكرين. لقد وصل النمط الرأسمالي إلى تشابه جوهره مع شكله وبالتالي وصل إلى حده. كل ذلك وكيف يغيب الإنسان الفرد عن المشروع الحضاري النقيض في حين تستخدمه قوى العالم القديم كسلاح تدمير شامل للتاريخ ككل، حيث يحصل «استغلال عالمي لجوهر الإنسانية المشترك» على حد تعبير ماركس على قاعدة تخليق واستغلال الحاجات بالوهم والصنمية؟

وبالتحديد كيف تغيب إعادة صياغة علاقة الفرد بالعالم من خلال نمط حياة منتج؟ ليس بالمعنى الاقتصادي المحدود للكلمة، بل بالمعنى التاريخي التطوري. الإنتاج هنا هو عملية نشاط إنساني هدفها تحقيق حاجات الإنسان التي تطورت «بالأحرى تبلورت» خلال مرحلة الطفرة الفردية الليبرالية، حاجات أن يكون الإنسان معترفاً به من خلال ضرورته لآخرين ومصيرهم بالصد من «الشهرة والشكل الخارجي والسلم الاجتماعي القائم على المال والتملك». إذاً بكلمات ماركس، يجب أن يكون موضوعي توكيداً لمقدراتي، وهكذا، تحويل موضوع نمط الحياة من خلال النمط النقيض هو وحده يخلق قاعدة العقلانية والإنسان الجديد الخارج من الاغتراب، والقادر على الفاعلية في مواجهة العدمية والبربرية المطروحة.

على هذه القاعدة من بعث روح الإنسان في المجتمع ضد تحفيفه من قبل قوى وظروف ونمط حياة العالم القديم، يجب بناء المشروع الحضاري النقيض، ليس تكوصاً رومانياً

نحو الماضي، بل تجاوزاً لتناقضات المرحلة، أي إعادة الفرد للتاريخ بعد أن حاولت المرحلة الأخيرة من الرأسمالية أن تعطل فاعليته في خوفها من دخوله مسرح التاريخ خلال بدايات القرن الماضي. أي التعريف الفعلي كيف يتحقق الفرد بالصد من النمط الفردي الليبرالي. و«بدلاً من ثروة وفقر الاقتصاد السياسي، لدينا الإنسان الثري والحاجة الإنسانية الغنية. فالإنسان الثري هو في الوقت نفسه إنسان يحتاج إلى خليط من تجليات إنسانية للحياة، وهو الذي يأتي بعملية تحقيق ذاته إلى حيز الوجود كضرورة داخلية، وكحاجة». يجب ألا يكون المطروح استكمالاً للنمط الاستهلاكي لعالم الأشياء، حيث «كل شخص يأمل في أن يخلق حاجة جديدة لدى الشخص الآخر، من أجل أن يجبره على تضحيات جديدة تضعه في خانة اتكال جديدة، وتغويه إلى نوع جديد من المتعة وبالتالي إلى خراب اقتصادي. يحاول الجميع أن يفرض على الآخر قوة مغتربة كي يجد فيها إشباع حاجاته الخاصة. وفي زحمة الإنتاج الهائل يزداد عالم الهويات المغتربة التي يخضع لها الإنسان. يصير الإنسان أكثر فقراً، إذ تزداد حاجته للمال من أجل امتلاك الوجود العدائي... تصبح المغالاة والتطرف معيارها الصحيح الوحيد... كما أن [الإنتاج والحاجيات] يصبحان بشكل دائم عملية حسابية للخضوع للشهيات غير الإنسانية، لشهية الحرمان، والشهيات غير السوية والوهمية» (ماركس).

إن كل اللوحة الأيديولوجية والروحية لمرحلة الأزمة الحضارية الرأسمالية الاستهلاكية الفردانية تدور حول هذه القضية المركزية. والمشروع النقيض يجب أن ينطلق منها والطاقت الكامنة التي تغذي المشروع العمدي والتهديمي «وكل الطفرة والتسارع في الانحدار الثقافي مبني عليها» يمكن نقل قوتها للبناء والتطوير، وهذا يتطلب فتح النقاش والتجميع.

الاقتصاد السلعي والنمط الاستهلاكي شيئاً الإنسان من خلال إخضاعه لعمليات نشاط عملي معادية له ولحاجات كمية وتخدم فاعلية الكم والتراكم المالي الخارجي عنه